ملحوظة:
في الواقع لا أعرف إن كان ما كتبت يستحق أن يطلقَ عليهِ اسم كتاب أو رواية، فما كتبت إلا تلخيصاً ليوميات شابٍ بغى الفشل على حياته فأسقط طموحه، ثم ما لبث أن أدرك أنه في دوامة حياةٍ فاسدة لا تشبه حتى قانون الغاب المشؤوم.
فوجد في كتابة ما يمر به من مواقف حياتيةٍ، عاطفيةٍ أو حتى نفسية، شعلةً يشق بها دربه علَّه يجدُ الضياء في نهاية النفق، فالتواريخ والرسائل والخواطر في هذه الصفحات ماهي إلا إسقاطٌ للواقع الذي عايشهُ شخصياً ويعايشه معظم الشباب في ظل ظروفٍ بنت ملايين السدود في وجه آمالنا وطموحنا...
وتمثل الصفحات والتواريخ المتسلسلة التطور في أسلوب وطريقة الكتابة الخاصة به، كما توضح اختلافه الفكري بين عام البدء 2019 وعام الانتهاء 2021.
أما عن الإهداء كما أسلفت، لست متأكداً إن كان ما كتبت سينشر أصلاً... على كل حال أهديه للفاشلين الذين تمسكوا بفشلهم وتقوقعوا حوله، حتى بُعِثوا مجدداً من

رحم ذاكَ الفشل، وخلقوا إبداعهم تحت الضغط الشديد
فكانوا منارةً ترشدُ الضائع وتهدي من كان عن السبيل
ضال.
أخصُ به أعمدة الحياة وأساسها أمي وأبي، ثم لظهري
الذي لا يكسر إليكَ يا أحمر...
وإليكِ أيتها الشمس المشرقة، إلى عينيكِ العسليتين،
وقلبكِ الدافئ إلى منارة هذا العام.
وأخيراً إلى الغائبة الحاضرة إلى من كانت في رحيلها لقاء،
وفي فراقها اجتماع، إليكِ يا من كنتِ رحيلاً.

"محمد عمار الموسى"

وبالرغم من أنكَ لن تجد من التنظيمِ غايتكَ في الصفحات المقبلة بسبب عشوائية الخواطرِ والتدوينات وسوادِ بعضها وبياضِ أخرى، قسمتُها على أقسام عدة. مراحلٌ كنتُ قد عشتها بحلوِها ومرها خلال عاميّ كتابة هذه الكلمات:

- بين طبولِ القلب وطبول الحرب!
- كلماتٌ تشبهني "ص72"
- رسائلُ من الحاضرة الغائبةُ "ص99"
- السرمدية "ص119"
- ما خطّتهُ 2021 "ص135"

21/3/2019

قبل أن أكتب ما أكتبه الآن، كانت جلُّ الأفكار ومعظمها في ذهني، تخبرني وتملي عليَّ اعتزال الكتب والأحرف والكلمات، كانت تخبرني أنها الطريقة الوحيدة لنسيان ماضيَّ الممتلئ بكِ. لكن كالعادة تتناصف الأحرف والأذرع والأحزاب في رأسي، ومع تناصفها تنقسم شخصيتي ويتقلب العقل الضائعُ بيني وبينكِ.

أصبت بذلك البغيض "شيزوفرنيا "(كتلة خبيثة في الشخصية، يستوطن فيها الإنسان فيقسمه ليكون شخصيتين أو أكثر) كم هو بغيض وعنيف!، يعارض في كل شيء منطقي، كلمته المفضلة لا (يقولها بقوة وثبات)، لا ينفك عن مناداتي بالأحمق عن تأنيبي وسحقي.

لابد أني ضعيف بشكل أو بآخر، حتى يستطيع هذا الشيزوفرني أن يحتل مني أكثر ما أملك من نفسي، وكأنه صاحب الأرض المحتلة وأنا الغازي!

يا له من سافل عندما يقنعني بألا أبتعد عنكِ، وعندما يعزف سنفونياته داخل صدري فيوقظ قلبي النائم منذ عصور، على أمل أن يسمع صوتك مرة أخرى.

يعبث بذاكرتي المغلقة، فينفخ الغبار من على مجلدها السميك، ويقلب صورك بين طياتها القديمة.

يقتاد عاطفتي المهشمة للحظاتها الأولى، تلك الجميلة منها، يغريها ويكذب عليها "ستشفين يا صغيرتي عندما تعودين لها، عندما تضغطين بكل قوتك على قلب هذا الأحمق ستشفين!"، وكلما ضغطت على قلبي الخانع هشمت وتلاشت مرة أخرى، بلهاءٌ تلك العاطفة! تقتلُ نفسها في سبيلكِ وتفطرَ قلبي تماماً، يا لها من عاطفةٍ! لا تتوقف عن إجراء العمليات الجراحية في صدري كلما تذكرت شيئاً يخصُ عينيكِ.
في الواقع إنها مؤامرة منذ اليوم الأول، مؤامرةٌ تُحاكُ بكل حنكةٍ واستقبلتها أنا بكلِ صدرٍ رحب!

21/3/2019

في كتابنا الأبيض، كُتب البؤس واليأس بمئات الطرقِ وآلافِ الأشكال، أن أتخلى عن مبادئي ومشاعري التي لطالما تباهيت بها، وزمجرت مرعبةً كل المشاعر الأخرى.
في ذلك الكتاب الأبيض، كُتب على هذا الكبرياء، أن يتحطم ويمزق عشرات المرات، كتب على قلبي أن يرهف وينزف ويرتعد خوفا من التحدث إلى عينيك. رغم استبعادكِ الدائمِ لي، وعبث عينيك المستمر بتقلبات قلبي، رغم الإهانة النفسية الصماء، لم أتمكن من ردع نفسي الغبية من التقرب لك، لم أتمكن من منع توهج عيناي عند رؤيتك، أو من وقف العواصف والكوارث التي تصارع نفسها في داخلي.
يا سيدة التعالي! بعد أن أغلقت باب قلبك عشرات المرات، وبعد أن صارعت نفسي مئات المرات في سبيل أن أطرق ذلك الباب مرة أخرى بعد الألف!
أعتقد أني سأبقى نائماً هنا على قارعة هذا الباب الحديدي الموصد فلتسامحني نفسي، وليصفح قلبي عني.

19/3/2019

تناقضات العاطفة ....
هل العاطفة (الحب، الكره، الاشتياق، الغضب، الغيرة...)، تشكل حاجة أساسية لاستمرار حياة الانسان أو تساهم فيها على الأقل؟ سؤال لا أنفك أطرحه على نفسي كلَّ ليلة ألف مرة، بعد أن تعرضت لحوادث منظمة ومرتبة دقّت عنقي باستمرار، لربما هي خلقت لذلك، من يدري! عندما يتعود قلب الانسان على شعور بسبب شخص ما، يدمن ذلك الشخص ويصبح هذا الشعور شيء أساسياً، جزءاً لا يتجزأ من يوميات وروتين الشاعر به، رغم أنه يصبح مملاً بمجرد أن يتحول إلى روتين ضمن إطار محدد، ويتحول في بعض الأحيان بشكل لاشعوري إلى حاجة ماسة للاستمرار في العيش (كشرب الماء مثلاً، أو تنفس الهواء وما إلى ذلك) عند فقدان سبب تلك المشاعر والعاطفة الجياشة، تذوب كلها بشكل غير إرادي وبشكل تدريجي نفقدها وكأنها لم تكن! بدون أن ندرك مدى تلك الأهمية حتى، فالحب

والحرب والدماء السوداء على جدران منازلنا باتت كالهواء والماء في حاجتنا إليها .
ورغم جميع التناقضات والتفاوتات المستمرة بينها، لا يمكننا إدراك مدى تأثير العاطفة بكل أنواعها في استمرار حياتنا بشكل طبيعي.

20/5/2019

تقتل الإنسانية هنا تغتصب كل يوم بل كل ساعة.
يموت أطفال وشيوخ ونساء هنا كل لحظة، نحصيهم كأعداد لا أشخاص، سنوات من العد والإحصاء وهل ينتهي! كم يكون رقمي بينهم وهل أستطيع المعرفة!؟
كل ساعة هنا تمر كأنها ملايين من السنوات، أليمة حقاً هذه الساعة، تتناثر الشظايا والأطراف والأشلاء يشهد عليها العالم بأسره، كأنما يتابعُ أحدَ الأفلام المتقنة الصنع والعرض، هل من الممكنِ أن نكونَ جيدين في تمثيلنا لدرجة الموت!
أمست أرواحنا كحقلٍ من التجارب، لا تنفك عن لهفتها لمعرفة نوع أداة الموت التي تذوقها كل يوم، أهي راجمة صواريخ من طراز حديث تفتت حياً سكنياً بأكمله! أم أنه صاروخ عريض الرأس بالستي عابر للقارات ويطير بسرعة خمسين ألف ميلاً في الساعة؟ أو كانت ربما مئات القذائف العنقودية التي تهدف في المقام الأول لبتر أطراف أبي وأخوي!

كان التوقُ لمعرفة نوع الصاروخ الذي قُصفت به القرية المجاورة لمديتنا، أشد من توقنا لمعرفة عدد الشهداء الذي خلفه، أو معرفة عدد البيوت التي رماها أرضاً.

25/5/2019

في ساعات ليلة متأخرة من ديسمبر البارد، شابان في مقتبل العمر يجلسان على قارعة طريق مقطوعة، يدخنان السجائر يتناوبان مشاركة همومها، فيشحب وجه أحدهما كل ما بدأ ببوح معاناته ويزداد عمره عشرات السنوات ليظن الشاب الآخر أن صديقه قد ذاق من الحياة مرها، ويعتقد أنه قد بعث من قبرٍ مظلم عُجن ترابه بمعاناة أمةٍ كاملة، أجيال وأجيال وأجيال متتابعة ألصقت معاناتها في ظل هذا الشيخ العشريني شاحبِ الوجه.

يقولُ أحدهما:

لم أعتد أن أكون قوياً، أحرف القوة لم تزرني سابقاً، لست صاحب قلبٍ قوي، فلا أملك الشجاعة أو البصيرة معدوم الثقة بنفسي نادراً ما أعتمد عليها، كنت دائم التشبث بغيري ولا زلت كذلك، كثير التفكير بكل التفاصيل والكلمات يقتلني الفضول حيال كل شيء، فقير الصبر لحوح لجوج، تختفي حيلتي عند أقرب العقبات فكيف تأتي القوة!؟ أين القوة في حياة لا حيلة فيها

للضعيف ولا مأوى، الفقير يموت أولاده جوعاً، و "الدرويش" تُؤكَل حقوقه وأمواله جهاراً دون أن يرى مدافعاً عنه أو أن يحركَ أحدٌ من سواكنهِ شيء!

21/5/2019

قوات الطاغية وموالوها يبدؤون حملتهم العسكرية الشرسة لتخليص أرضهم الطاهرة من بقايا المجموعات "التكفيرية"، فتبدأ طائراتها بتحميل خزانات المياه من الحجم الكبير، وروميها فوق رؤوس التكفيرين، بهدف الإبادة الجماعية والتهجير القسري، فخزانات المياه حملت مواد متفجرة بل شديدة الانفجار، تتساقط يكل رقة على كل رقعة من مدينتي، فلا تدع أحداً فيها إلا وقتلته أو بترت أحد أطرافه أما الحظ كان حليف من استطاع الهرب خارج المنطقة .

1/6/2019

ستموت باكراً إن بحثت عن كرامتك، وستعيش أبداً إن تخليت عنها.
ستموت على أرض بلدتك شاباً إن بقيت شامخاً فيها، وستمسي من الخالدين إن كان فرارك من قسوة صواريخها إلى رحمة المستغلين في بلدات الشمال، لم تتخط حدود الثورة بلدة كفرنبل إلا بعشرة كيلو مترات شمالاً، فما تبقى من أرضنا المحررة لم تصله فكرة الثورة إلى الآن، مازالوا يعيشون في مزرعة الأسد، يمصون دم الضعيف منهم ويقتاتون على لحم المهجر.
اللهم آمنا في بيوتنا وأوطاننا ولا تجعلنا من المستضعفين فيها .

8/6/2019

خلدت الثورة اليوم وجهها خلدت صوتها وحارسها، رحم الله وجه الثورة رحم الله صوتها وحارسها.
هو لم يمت لازال حياً في قلوبنا، لازال في مسامعنا.
ستطوف روحه بين صفوفنا المرتصّة سنمع صوته ينشد لنا في مظاهراتنا، يكبر ويبشر أمه بشهادته، سيخلد اسمه كما صوته ستخلد ضفائر شعره المجعد وبشرته السمراء.
عبد الباسط الساروت... رحمك الله وتقبلك وأسكنك فسيح جنانه.

15/6/2019

قبل ساعة من الآن أكملت اليوم السادس عشر خارج مدينتي كنازح أو مهجر يفتقر في أعين الناس إلى الكرامة أو الهيبة .
يتجمد القلب في منتصف تموز في بلاد الغربة، يموت عطشاً في نهر العاصي، يلتهم الجوع أحشاءه داخل المطاعم والمطابخ، في هذه البلاد يغتصب الجهل معرفة الانسان وعلمه كل يوم .
رغم أني في قرية صغيرة يتكلم أهلها كما نتكلم ويعيشون كمان نعيش، إلا أنها بلاد سكن فيها الجحيم يوماً ونام، وأشعر به يستشيط غضباً فيها يوماً بعد يوم.
ستة عشر يوماً وكأنها أعوام مصر العجاف، أيام معدودة كانت كفيلة بتحويلي إلى شيخ هرم جاهل على مشارف الجنون والخرف .
أصحاب البلد الغريبة باتوا يتقاسمون معناتنا مع من كان سبباً في تهجيرنا، رفعوا أسعار الحياة إلى الضعف ومنهم قرر رفعها لضعفين، منذ اليوم الأول عرف كل سكان مدينتي الحزينة أن مبادئ الثورة والحرية والإنسانية التي

مات من أجلها أكثر من نصف مليون إنسان اقتصرت على ريفي إدلب الجنوبي وحماة الشمالي.
يتلذذون باستغلال المهجر الضعيف، يشمتون به يحطون من كرامته بقولهم " هاي هي الحرية الي بدكن ياها ."

أجل هذه هي حريتنا، أن نحارب بكل ما نملك لنحصل على تلك الحرية أمر يستحق، حريتنا قضى من أجلها آلاف الشهداء هجر الملايين واعتقل في دربها مئات الآلاف، هذه هي الحرية التي يستطع أن يحطمها النظام بصواريخه وطائراته وقنابله، ولن يستطيع أحد تحطيمها بشماته أو استغلال .

لن يستطيع أهل الشمال أن يكسروها إذا ضاعفوا سعر بيت ما، أو إذا رفعوا سعر الخضرة والوقود، سنعود إليها بكرامتنا وحريتنا وفخرنا، سيسقط النظام الفاشي كما ستسقطون، ستروي مزابل التاريخ عطشها بكم وبذلك النظام، وسيعيش اسمنا ستخلد حريتنا، سنصمد ونتقاتل من أجلها.

16/6/2019

نزوح وموت وأشلاء متناثرة هنا وهناك، إنها المأساة الكبرى والمقتلة الجماعية أو ربما حرب العالم الرابعة، لا أعلم، فكل ما أعرفه أن أولئك الذي ادعوا رؤية وجوه رؤسائهم وملوكهم مرسومة على القمر لم يكونوا من الكاذبين، ها أنا ارى وجهك عليه كلما رمقته بنظرة سريعة، أسمع صوتك يصدر منه إذا أطلت النظر فيه، أخاف أن أقع بحبه فيراود الحزن قلبكِ، رغم ما أمر به من ظروف حياتية لا علاقة لها بالإنسانية إلا أني مشتاق لكِ، لازلت أحبك رغم الصواريخ المترادفة والأرتال المرتصفة، لازال صوتكِ يزين مسمعي كلما اختلط صوت الرعد بصوت الصواريخ والقاذفات المحلقة، وكلما تذكرت وردة دارنا رأيت صورتك. روح... من أين لي أن أسميك به بهذا الاسم، لا أدري ربما هو الهام من الله، ربما كنتِ روحاً تسكن صدري تطمئنني إذا خفت، تهمس بعذب في أذني إذا ما هلعت فزعاً، تغطي عيني بمبسمها في وقت الشدة، تمسك يدي إذا تعثرت وتساعدني في النهوض مجدداً عندما ينال السقوط مني، الحب والحرب يضعفاني يا

روح، يقتلاني ببطء لا تبتعدي ابقي بجانبي، بين أضلعي في مسامعي لا تبتعدي.

24/6/2019

الساعة السابعة صباحاً ليوم الإثنين، قلقٌ طوال ليلتي الماضية لم أستطع النوم ناجزته عشرات المرات فغلبته وغلبه معي تفكيري الشديد وذكرياتي المتضاربة .
كل هذا العجز والضعف في ظل خروجي مغصوباً من بلدتي، ظلم وضيم ومعاناة شديدة ذكرتي بماضٍ مبهم لم أستطع تذكره حتى طلع الفجر فهممت إلى تحضير كوب القهوة المنسي على رفوف ذاكرتي المغبرة، ما لبثت أن ارتشف أول رشفة منه حتى بدأ صوت فيروز يسترق مسامعي، فتذكرتكِ تذكرت معاناتي الشديدة معكِ، رغم أنك من جعل مني في وقت ما مدمن قهوة عاشقاً لصوتِ فيروز.
اعتقدت دائماً في ذهني أن صوت فيروز كان يمثل صوتكِ، أن غزل نزار قباني في شعره كان لكِ وحدكِ، أما أنا في طريقي إليكِ ملكت الحظ العاثر الذي ملكه شعبي في فترة ثورته. في ذلك الوقت يا رحيل طلبت منك الرحيل، فقدت الأمل كنت وحيداً بدون ذاتي بلا شخصيتي الضعيفة أو تفكيري المحدود. أدركت اليوم أن أبله بامتياز!، لم كان عليَّ الاستسلام وانت من قال لي

يوما لا كبرياء في الحب يا فتى، لم استسلمت بينما الثورة ماضية في سبيل حريتها رغم كل ما تمر به.
يا لي من أحمق.

26/6/2019

صباح يوم الخميس.

إنما كل ممنوع رغبنا له، هذا ما فطرت عليه أنفسنا، وخلق الله في زاوية أخرى من أنفسنا العفة والامتناع، فإذا غلبت عفة النفس وامتناعها على رغبتها كان خير لها، وإن غلبت الأخيرة على الأولى وملكت النفس ما شغفت إليه فلا أعرف ماذا أقول في ذلك، فإني ما عزمت على شيءٍ أريده يوماً إلا وغلب امتناعي علي من الحصول عليه، إلا أنتِ!، فلا عفة ولا امتناع تحول بيني وبين رغبتي بكِ .

30/6/2019

بضعة سنتيمترات وإرادة الله فصلت بيني وبين الموت، بضعة لحظات جعلت من منزلي بلا جداران بلا سقف بلا حياة تنبض فيه، والحمد لله على كل حال، كلمات قالتها جدتي لكل سائل عنها وعن عائلتها .
كتب الله لهم حياةً جديدة رغم أنهم قد أمسوا بلا حياة، الموت والرعب يتجسدان كل يوم في طائرة حربية محملة بالصواريخ الفتاكة، يسلب من الانسان حياته وإن كان على قيدها .
وجوههم مصفرة شاحبة خالية من الحياة، قليلو الكلام، عيونهم حمر تذرف دماً فيخطّ كلمات ثقيلة تزلزل الجبال، هذا حالهم بعد فاجعة تعرضوا لها ويشهدها شعبنا كل يوم عشرات المرات

3/7/2019

أتُراها مهد الثورة الجديد؟، مدينة الأشباح كفرنبل تساؤلات تغزو فكري منذ بضعة أيام، تسرق جلّ تفكيري وتختطف النوم من أعيني، لماذا كفرنبل دوناً عن غيرها، ما سبب هذا الحقد الأسود عليها على أهلها!، ماذا فعلنا كي نقطف هذه الأيام السوداء، بعيدون نحن عن خطوط التماس ومناطق المعارك، فلمَ يقومون بإبادتها دوناً عن غيرها!؟.

توجب على معظم أهلها أن يزوروا بيوتهم بسرعة وخفة كما يزور العاشق معشوقه، ليسرقوا ما تيسر لهم من الشعور بالدفء، بجانب بقايا بيوتهم ونصبات تينهم وزيتونيهم، يحملون القليل من مؤنهم ويعودوا بصمت إلى بلاد المهجر، دون أن يُسمعَ دبيب أقدامهم، فيقتلون أو تبتر أطرافهم، أكتب علينا أن نكون من أولي العزم ونحن لسنا أنبياء!

فما لبثت أن تذكرت ريشة الثورة رائد الفارس وعدستها حمود جنيد، والثوري الأول أبو الشقل وشيف الثورة أبو عدنان رحمهم الله جميعاً، تذكرت مظاهرات التين في أيام احتلال المدينة، وتذكرت لافتاتها ومظاهراتها التي لم

تترك شيئا من الانسانية ولا السلمية ولا الداعية للحرية والكرامة إلا وجمعت بينها.
فكيف لا يحقد النظام علينا ونحن نناشد شيءً لا يمتلك منه شيئاً، كيف لا يقصفنا ويشردنا ويقطع ألسنتنا ويقطع أوصالنا، ونحن من ملك شيئاً خسرته العرب من مئات السنين، كيف لا يحقد ويقتل ويقصف ونحن من تجلت الكرامة فينا !

21/9/2019

لن نتوقف عن الحياة هنا، سنبيع الخضرة واللحم واللبن تحت براميل الحرب الفاتنة، في مستنقع الحرب سنسبح سوياً لكن لن نتوقف عن الحياة، سنكون على قيدها مستمرين في مطالبنا، سنقبع في جبال الشمال ونواصل الفرار حتّى تملَّ من ملاحقة أطفالنا الرضع.
أتعرف ماذا!، كنا قد مللنا من هذه الحرب التي تخوضها من طرف واحد، لن نبكي مجدداً وسنواصل الفرار والاختباء في الأقبية وحروش الجبال، لن نخوض حربك الخاسرة ذات الروح الرياضية العفنة!
أتراك لو حاربت بنزاهة؟ بقيت حياً حتى هذا اليوم!، وهل يا ترا إذا كنت صاحب سيوف نظيفة من السم كسيفنا أكنت عشتِ.
أكنت بقيت لو كانت مطابعك وقنواتك الإذاعية والمتلفزة المفبركة كأقلامنا، أكنت بقيت!
أصمٌ أنت أم أحمق أم ربما كنتَ أصماً أحمقاً مسيراً كالكلب المقصوصة أذناه، اقصف أيها المسعور اقتل وشرّد كما ترد، فإنكِ ذليلٌ وإننا كرماء، لا تتوقف حتى ترى

نفسك معلقاً على باب من أبواب شامكَ المنافقة، لا تتوقف تابع.

23/7/2019

إن الله إذا أحبَّ عبداً ابتلاه، فصبراً على ما ابتلانا الله به، إننا أحباب الله، إننا الذي قال فينا النبي صلى الله عليه وسلم "اشتقت إلى أحبابي ."
إننا الذي قال فينا النبي صلى الله عليه وسلم "عجباً لأمر المؤمن، إن أمر المؤمن كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً، وإن أصابته ضراءٌ صبر، كان خيراً."
فإنا والله نشكر خير ما كتب الله لنا، ونصبر على ما أصابنا من ضراء كما أمرنا الله .
ألم يقل النبي لصاحبه في الغار، لا تحزن إن الله معنا!
فإذا كان الله مع نبيٍ كان مع امته، فكيف نحزن والله معنا، فلا تحزنوا إن الله معنا .
وإني لأرجو الله أن تسبق منيتي، أيام أشكره بها على أخذنا بالثأر، على سقوط الطاغية وإعدامه، على تيتيم أطفالهم وترميل نسائهم .
اللهم ارحمنا برحمتك وفرّج همنا ونفّث كربنا، وردنا إليك رداً جميلاً .

أنكون من الملامين إذا فرينّا، وهربنا خوفاً على أنفسنا،
من يلام على حبه لروحه .

27/8/2019

لو أني امتلكت قضيةً أعيش في سبيلها، ليتني تبنيت مبدأ أحيا لأجله، أقلب طيات عمري بين يديه، أشبُّ وأشيبُ من أجله، كلمات كنت أقولها لبضع سنوات في طفولتي. كنت أخشى أن أكون ما أنا عليه الآن، فارغ كجرة الماء القديمة، شحيح عزيمةٍ كأرض لم تروَ من مئات السنين، متبعثر الإرادة والرأي كحباتِ تلك الأرض العطشى، ترميها الرياح كيفما تشاء وتشتهي.

31/8/2019

أين منافذ الأمل في حياتنا الفارغة؟، لا العربُ عرباً، لا المسلمين ولا العثامنة لا العهدُ عهداً ولا الكلمةُ كلمةً، باتَ القلبُ في مسعىً لملأً تلكَ الفراغاتِ الشاسعة، لتبديل المبادئ الكاذبة، تارة يستقدم شجاعتهُ وتارةً يلوذ بالفرارِ بحثاً عن مبدأٍ جديد، وهل من مبدأ يحث على القوة والأمل كما تفعلين، أيلامُ إن فعل!، أيلامُ إن كنت مبدأً!؟ .

في الآونة الأخيرة انحسرت مشاعره بأحرف مضيئة قليلة، لامستها أنملك في بقعة من الجنة، تسحبني من جحيمي وترديني قتيلاً بينها، فغضب لأجلها فرح بسبب بعضها، وحزن للبعض الآخر. أمضيت عمري بحثاً عن شغفٍ أُلجِأُ فؤادي إليه، فلما وجدتكِ حاولتُ الابتعادَ خشية العواقبِ والمخاطرِ المرسومة على طريقي إليك، لم أستطع، كابرت نفسي سابقاً، فباتت تنتظر بلهفةِ عشاقِ الأفلامِ كلمةً منكِ كيفما كانت،

أيتها الراحلة الباقية، يا رحيل كم أتوق إلى رؤيةِ مبسمكِ، كم بثّت فيّ من قوة نازعت بها مصاعب الحياة تلك البحّة الخفيفة في صوتكِ، كم أوجعت قلبي، لطالما

شعرت أني مشط مكسور في خزانتك القديمة، وكنت ساعة يدي التي لا أرتدي سواها.
كما أردتِ أن يكونَ كتابكِ أزرقاً، أمسيت أرى كل شيءٍ عسلي اللون فأسميتُ كتابي عسلياً.
لا فرق بين نفسٍ رغبت في شيء، وعندما مُنعت عنه زادت عزيمتها في شدّهِ لها، وبين نفسي القويةُ تجاه كلَّ شيءٍ إلا أنتِ.

3/8/2019

أنَّى لي بتلك الأيادي الملائكية البيضاء، أنّى لها أن تنتشلني مما أنا فيه!؟
يا لي من ضعيفٍ قبيحٍ وضيع، لأمسك بها، لألمحها مرة أخرى، لم تبادر خيالي إلا في ذلك الحلم القديم، حتى أنها فارقت أحلامي.
فساعديني لأخرجَ من أقبية القهرِ، فإني متعبٌ جداً، فإني ميتٌ ينتظر بعثهُ لمرةٍ أخرى.
لم لا أستطيع أن اجدكِ، أين أنت، قتلتُ كثيراً على قارعة أبوابك الكبيرة، بحثت كثيراً، صلبتُ وعُذبتُ وقطّعت آمالي أوصالي.
أحيكِ لكنّي متعبةٌ جداً
خانتني الظروف والحروف والذكريات والكلمات
وعمري الطويلُ قصيرٌ
لكني أهواكِ من ألف عام
أنا ورقة يؤلمها القلمُ ورصيف أتعبته الخطى وقصيدة على نافذة الفم تتلعثم، وميتٌ ينتظر القيام
فساعديني كي أخرج من كهوف القهرِ، من زمن ملحد حتى أكون في الهوى ولياً تصلى له ركعتين ويحلو به المقام .

هي الرحلةُ الأخيرةُ لي، هي كانت الرحلةُ الأخيرة لي
لأن عينيكِ آخر مرفأينِ، فانتظريني .
لمرةٍ واحدة.
قفي على ناصيةِ قبري أنقذيني ثم اقتليني مرةً أخرى كم
أود أن أقتَل على يديكِ فأموت في سبيل شيء أحبه، علّه
إذا متُّ في سبيله أحبني.
انتشلي رماد عظامي ثمّ انثريه برقةٍ، دعي أجزائي تغرقُ في
نهرِ دمعكِ إذا بكيتي علّي أكونُ لكِ سنداً بعد موتي، لكن
أرجوكِ تقدمي فإني أنازعُ الحياةَ في انتظار مجيئكِ فلا
تتأخري.
كورقةٍ يؤلمها خطُّ الأقلام أنتظر، كرصيفٍ أنهكته خطا
الملائكة والشياطين، كقصيدةٍ وقف على نافذةِ الفم ما
زلت انتظر، فلا تتأخري .

8/8/2019

ملاذُ القهر.
كعشيرةِ غجرٍ مضطهدين نتنقل، نقتل هنا ونرفض هناك، نهدد بالطرد وكأن لا وطن لنا، لا بيت لا شجرة نجلس في ظلها، لا ماء لنا لا شمس ولا ليلاً تنام فيه أعيننا. لنا وطن سكنت في منازله البراميل عنا، وقلبت أرضه الصواريخ بدلاً عن محارثنا، جرت دماء أطفالنا في مسالك نهر الوطن، تارةً نكون فخرَ الأمةِ وتارةً نكونُ عبئها الذي لا يحتمل وخطأها الذي لا يغتفر.
فلتغربي عنا أيتها العروبة، ولتغرب عنك الإنسانية والأخلاق، كحبل المشنقة تلتّف نقاط الأتراك على رقابنا، كحبة مسكن أو إبرة مخدر هي، ورقتها الرابحة نحن فخرها وعبئها وخطأها.
اتخذت من الإسلام وجهاً مقنعاً وحجةً كحجج الصديقين والصالحين، عباءتها التقية الزاهية، مبطنةٌ بأفكار العنصرية والاستغلال، لتسع سنواتٍ طوالٍ أتقنت تمثيل دورها.

وكان الناس وأنا أولهم يقولون ها هم العثامنة الجدد، ها هم السلاطنة من جديد وكأن على أعيننا غشاوة سميكة عقدها ثخينة. لقد ضُحِكَ علينا!

15/8/2019

في الجنوب بسرعة غير مسبوقة تتساقط القرى والبلدات، وفي مزارع الشمال تتساقط ثياب النساء مع تعالي أصواتهن.
في الجنوب تتعالى أصوات القذائف والرشقات، وفي مزارع الشمالي يعلو صوت نعيم الشيخ وسط أجواء من الفرح والسكر والعربدة.
في الجنوب تجري الأم حاملة طفلها خشية الأسر والنحر، في مزارع الشمال يتراكض الشبان والشابات كقطيع الأبقار نحور الرقص والدبكة.
في الجنوب تتسابق دبابتهم باتجاه الجثث للدهس عليها والتمثيل بها، في مزارع الشمال تتسابق النفوس على فعل المعاصي وارتكاب الذنوب.
يبيعون الأراضي والقضايا والمبادئ في الجنوب، ويشترون المزارع والمسابح في الشمال ليقوموا بكل ما قلته سابقاً.
"إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم."
لن ننتصر.. لكننا سنموت.

21/8/2019

كحمامة كفيفة عرجاء هاجرت جنوباً فقتلت في طريقها ولم تعد، خرجنا نحن، لكنّ الحمامة كان لها من القرية ذكرياتٌ تمر عليها في قبرها، أما أنا كان الصاروخ الأخير مترسخاً في ذاكرتي لم يسمح لي أن أتذكر شيئاً غيره.

صوت أمي مع رائحة البارود والموت في الحي المتزاحمِ، بكاءها، نهر عينيها الخضراوين حضنها الدافئُ وكأنه ملجأ لجميع الحروب، أشلاء جاري المبعثرة سقف منزل عمي ودكان جاري، أفقدني الذاكرة والحنين لذلك الوطن الصغير.
كضوء قمر مكتملٍ انتشرت ظلالنا على التلال والجبال، السماوات والأراضين تبعثرت أطيافنا، حبات التراب الأحمر المقصوف نحن.
كشظايا الصاروخ الأخير بعثرت أرحالنا وتوقفت عن العودة من جديد. يلتهم ذلك السؤال المزعج دماغي، أيصبر الوطن على مصابنا كما صبرنا على مصابه!؟

23/8/2019

كم نحن أقوياء لا تقهر عزائمنا، جبابرةٌ بأقوالنا وأفعالنا وآرائنا السياسية والثقافية والدينية، خلف شاشتنا المضيئة لا شيء مستحيل.
سيكاره واحدة وكاسه متة وبال فاضي وضربة شسع" في القرى الشمالية، تجعل منا وحوشاً لا تهاب شيئاً، بعد تلك الخطوات ربما قد نخوض حربنا القادمة في فتح الشام والتي تليها قد نحرر الأقصى هاتفياً.
ماذا لو فرضنا جدلاً أن كلَّ من خوّن فلان وطعن في شرف علتان، كان فرداً في جيش الشمال يقاتل على الجبهات، كم نحصي عدداً؟
ثلثٌ يقاتل في سبيل الله فيقتل، وثلثٌ يتولى فلا يتوب الله عليهم أبداً، وثلث يقاتل في سبيل الله فيفتح الله عليه، ومن هنا أقول يا صاحب السيجارة والشاشة المضيئة إن كنت من المتولين لاتكن مخوّناً ولا يكن خصمك يوم القيامة انغماسياً أو شهيداً، واجعل جلّ قادتنا خصوماً لك في الدنيا والآخرة، فربما هم سبب رئيسي في تولي معظمنا.

لله ما أعطى ولله ما أخذ، وما أخذها الله من إلا ابتلاء منه ليرى صبر الصالحين من عباده.

25/8/2019

يبدو أني أمضيت ليلةً أخرى أشغل نفسي بالبحثِ عنكِ، ولمرةٍ أخرى سأنامُ دون أن اجدكِ، فشلت للمرة التاسعة في أن استأصلكِ جيداً من تربةِ قلبي، لم أنتزعكِ منه كما وعدتكِ سابقاً.
يبدو أن الحنينَ كالعادةِ تغلب عليَّ، وللمرة العاشرةِ بعدَ العشرةِ آلاف رماني كحبةِ مطرٍ على رصيفكِ الأخضر.
لن أحبكِ مرةً أخرى كما فعلت سابقاً، لن أشتاقِ اليكِ، لن يتوقف قلبي عن النبض إذا ما رأى اسمك على جدارٍ ما ولن تكوني سبباً أحيى من أجله مرةً أخرى، إلا أن بعضاً منكِ لازال متشبثاً في صميمِ قلبي ككتلةٍ خبيثةٍ أعشق ألمها، كطعنة سيفٍ غُرست في صدري ولم يفارقني أثرها.
وطني الصغير كنتِ، انتِ ذلك الوطن الهشُّ الضعيف الذي غادرته كرامتي فتبعتها. ندمتُ بحسرةٍ على المغادرة وها أنا الآن أقف على أعتابِ ذلك الوطن الصغير، أطلب لنفسي حقَ العودةِ علني إذا متُّ دفنت على ترابِ ذلك الوطنِ .

26/8/2019

سأتوقف لمرة أخرى عن مناداتكِ في العرين، على أحد العروشِ الباهتة سأكتب تاريخَ ميلادي، سأترك بصمةً أو أثراً ربما تقود من قرأ هذا إلى التيقن بأننا شعب موؤود بثورةٍ قتلت قبل أن تولد.
نعايش الموتَ كأنه غير موجود، كالحب كلما تجاهلناه ازددنا تعلقاً به، نحب الحياة والموت عشيقنا، نحب القهوة الفيروزية صباحاً، ونعشق السمرَ على صوت أم كلثومَ ليلاً، قد لا نستطيع التوقف عن تجاهل الموت ولا عن حب الحياة.
ينفخ اسرافيل بوقف كل يومٍ ها هنا، فتخرُّ أرواحنا خارج الحياة مهرولة وكأننا مستأصلين عن بقية الدنيا، وكنّا قد ذقنا من الابتلاء ما ذاقه قوم الأنبياء وليس بيننا نبي.

3/9/2019

لم أدري أن الحياء كان نادراً بداخلها، كأنها كانت تخفي وجهها لأجلي وقد كنت ألح على ذلك لأجلها، وقد كنت أغار عليها أكثر منها عليها.
فالحقيقة أيتها الحياة البائسة أنني ما زلت نادماً على أولِ كلمة، أو أول فكرةٍ أوهمتني بأنها هي الروح المنتظرة لتبعثني حياً من جديد، العهر متأصلٌ داخل تلك الأوعيةِ على الرفِ الخشبي فوق خزانتكِ، كجرعاتِ مخدرٍ لعين أو سجائر دخان فاخرة أدمنتِ حبّه!، وهل توقفتِ يوماً عن ممارسته.
وكأنني أعي أني أخذت بعضاً منه عندماً ظننت أنكِ روحٌ في صدري، ومارست بعضه في المرة الأولى التي طلبت فيها سماع صوتكِ .
كخطيئةٍ بشعة في حياة شيخٍ أو راهب أنتِ في حياتي، لا أتوقف عن لعنك وشتم لحظاتي معكِ .

6/9/2019

لليوم فقط، تمنيت أن اسمك لم يكن رحيلاً ماذا لو كانَ لقاء!، أكنت التقيتُ بكِ في أحد الأزقة القديمة لمديتنا الورقية.. لازالت أحرفي المبتدئة تحاول اللقاء بمدوناتكِ العظيمة.
لو كانَ اسمكِ لقاء ليوم واحدٍ يكونُ اللقاء فيه واقعياً، تلامسُ أكوابُ قهوتنا بعضها بخجلْ وتستحي فيروز من ذلك اللقاء المستحيل، وتحمرُّ وجنتاكِ باستيحائها.
بتُّ أتساءل لو كان ذلكَ اللقاءُ قريباً، كيف ستتحملُ عيانيَ أن تستقبلَ كلَّ ذلك النور المنبعثِ من عيانكِ؟، هل ستتمكن قدامَيَ من حملي أمامَ سطوتكِ تلك، ماذا لو تحملت عينايَ نوركِ وتحملت قدامَيَ تلك السطوة، كيفَ سأتمالكُ نفسي أمامكِ، كيف سيتكلمُ لساني وينطق فاهي دونَ أن يعشق ما يقول وينطق.
حتّى البارحة، تجسّدَ شكلُ فيروز في خيالي على أنهُ أنتِ.
واليوم تحولتِ إلى قاتلةٍ في صدري، قتلت ذاك التجسيد الجميل، رسّختِ نفسكَ بدلاً عنه، وتسيّل شالكِ الأحمر دماً يجري في عروقي بين أضلعي، كأني ولدتُ من جديد، ما

أحلا اللقاء، وما أصعب الرحيل، يا رحيل!، فليكن اسمك لقاء ليومٍ واحدٍ فقط.

11/9/2019

ما بالنا بعدَ كل هذا القتل لم نتوقف عن الحّب كما توقفنا عن الحياة؟
ما بالُ حناجرنا كيف تعطش للحياة، بعد أن شربت الدماءَ على ذلك المدى البعيد، كيف تستطيع شفاهنا الابتسام كل يوم كل ساعة!، وكأننا خارجَ زوبعة الأشلاء المقيتة، نعيش كباقي الناس، ندرس نعمل نكتب نحب بقوة، نحزن بداخلها، نعم مازلنا نشعر بتلك الأشياء ونمارسها، أهو حبنا للحياة، أم عشق الموت لنا!؟
عزيزتي رحيل:
لم علينا أن نتحمل كل هذه التضاربات، هناكَ من أخطأ في حياته استحق ما رميَ علينا من أسهم البلاء وحدِّ الموت، لكن وبشعورٍ أشفق به على نفسي، أنا ماذا فعلت!؟، لمَ كتب عليَّ أن تقلب أيام حياتي الأجمل لموسوعةٍ أحصي فيها عدد الأموات، عدد الجرحى المقطعة أوتارهم أو أطرافهم، لم عليَّ أن أتساءل عن رقمي بين الشهداء أو الجرحى؟!، لا اعتراض على حكمِ الله، لكن سؤالي الأهم لا زالت أحبُ الحياة كما يحب

الإنسان أهله، لا أدري سبب تشبثي بها بهذه القوة، لماذا؟

في وسط تلك التساؤلاتِ وتحت ظل السؤال الأخير، لم يسعني إلان أن أتذكر عيناكِ، ربما كان تلك الرؤية جواباً للسؤال الأهم، أم أني أرغمت نفسي بتخيل ذلك .

لا تفرغي لحظةً في حياتكِ من السعادة، عيشيها كما تشائين وتحبين، عيشيها بسعادة كما كنت أحب أن أفعل.. سامحيني.

30/9/2019

وكأن الله جعلكِ وحيدةً متوحدةً متربعةً في ذاتي
لم أعد آمل شيئاً إلا ذلك اللقاءُ يا رحيل، لقد طالَ الغيابُ ومات الوصالُ على أبوابكِ الباردة، مات متجمداً يا رحيل!
تعالي إليَّ لا عليّ، وابعثي الوصالَ وليداً من جديد، علّه يكونُ طفلنا نربيه حتى نشيبَ ويشيبَ بينَ أذرعنا، ندون مذكراته مع مذكراتنا، كل يومٍ ماذا يفعل، أفرحٌ هو أم حزين أيكتب مشاعره كما أفعل كما تفعلين، أيشعرُ بالشوقِ مثلي!
لكنّه قد ماتَ باكياً متلهفاً أكثر مني للقياكِ، ماتَ قبل آن أفعل، سبقني!، مثل صادق وقصي وأحمد وعبد القادر كلهم فعلوا، سبقوني لأني لازلتُ أراكي قبل النوم وفي النوم وبعد النوم وفي كل اليوم لا زلتُ أفعل!، فهل تصدقينَ ذلك يا رحيل!
في سنِّ العاشرة كنت أخطط لنفسي أن أتخرج طبياً أو مهندساً أو طياراً (حسب مزاجي) وأبني منزلاً صغيراً ثمَّ أعيش به، وبعدَ ذلك أبحث عن شريكٍ لي أشاركه ما فعلتُ وسأفعل في حياتي، إلا أنني عندما كبرتُ وجدتُك

قبل كل شيء، وها أنا أكمل عاميَ الثاني والعشرون دون أن أكون طبيباً أو مهندساً أو طيار، دون أن يكون لي منزل، حتى آن منزل أهلي قد هُجِرَ، يا رحيل، أتدرين أنكِ أفشلتِ مخططات طفولتي؟!

4/10/2019

هي كالعادة تقف قبالتي، تكتب شيئاً آخرَ على الجدار فيؤلمه ويعتصر قلبي.
كتبت البارحة لي، "أحزن كما تشاء أيها الأحمق، أنت هنا مثلي، وحيدٌ تائه، لا تمتلك أحداً تحبه ولا أحداً تكره، رغم أني خنتكَ يوماً وتخليت عنك إلا أني لن أبارحَ قلبك مرةً أخرى."
والذي قبله، شجبتني وغصبت فكتبت على زاويتي المفضلة من الجدار، "ماذا تنتظر أيها الأبله؟، أتنتظر شيئاً وأنت بتلك الشخصيةِ الضعيفة!، أحمقٌ أنت؟." !
أما اليوم فهي تكتب شيئاً وكأنها تنحته في جوف قلبي، تحرق بقاياه وتنثر رماده في صدري.
لم أردك يوماً أنها سرطان يفترس مشاعري كلما كبرت، أنها تحرق بهذه الطريقة وتجرح كما تفعل اليوم.
ما أقبح الوحدة وما أمرَّ أعراضها.

9/10/2019

من أنا!
هل لازلتُ ذلك الطفلَ الأحمقَ الصغير، أم أني شاب فاشلٌ في مقتبل العمرِ يصارعُ وكأنه ابنُ السبعين سنة.
هل أرى في نفسي مشقةً على أن أحب شخصاً فاستغنيَ عنة بعشراتٍ ومئاتٍ غيره، بتُّ لا أعرف نفسي ولا أدري عنها شيئاً هل أحب نفسي إذا اجتمعت بأحدٍ أم أني أفضل (كعادتي المستحدثة)، تلك الزاوية بشاشتها المضيئة وأوراق السجائر وصورةٌ لكِ معلقةً في صدري، باتت حياتي منسيةً لم أعد اتذكر شيئاً مني، كينونتي ضاعت وكأني لم أمتلكها يوماً، وشخصيتي شوهت كما لو أنها وقعت سبية حرب ظالمة، أين تاريخي ومن أنا حتى أجرأ أن أقول أني أنا أو أطالب بسبيتي المشوهة أو كينونتي الضائعة، بتُّ أملك من العمر عدين وثلاثة أعوامٍ ولم أنجز شيئاً أذكره لنفسي حتى يذكره غيري لي.
كيف لي أن أطالب بشيءٍ ضاع مني وكأنه هربَ ولم يعد يرديني، وأنا ما زلت كما كنت رضيعاً لم يتغير بي شيءٌ إلا أني أصبحتُ كهلاً واهناً أعمى بجسد عشريني طائش،

الويلُ لي كيف عصف بيَّ الحياة هكذا دون أن ألحظ ما
فعلت، أهكذا يكون العصف يا أماه!، أعشتِ مثله عمراً .

11/10/2019

متى تمشي بجانبي كاملاً أيها الطيف؟
متى تلامس يدي وتمسح الذنوب عن جبني الأسود؟، ما الذي تنتظره حتى تخرجني من قوقعتي هذه وأنتَ تعلم أني صلبتُ منذُ زمنٍ سحيق، ماذا تنتظر أيها الطيف اللعين، أما كفاكَ نسلَ روحي كل هذه السنين، ألم يكفكَ ما أخذتَ حتى الآن!
ما الذي اقترفته يداي وعبث قلبي به حتى أستحقَ كلَّ هذه العزلة، كم أوهنتَ فؤادي وأرهبتَ مشاعري أيها الطيف فدعني فإني مفارقك .

16/10/2019

في وحدة النفس تبقى أسيةً عصيةً على الفهم والحياة الجميلة، سيكتب التاريخ يوماً صدفةً كانت خيراً من مواعيدِ حياتنا، لن اتوقف عندها إلا وقفة احترامٍ قصيرةٍ ثمَّ أهمُ بالمضِّي قدماً.
رائحة الأحرفِ القوية، ضحكتك الجميلة حزنكِ شخصيتكِ المتقلبة، جميلةٌ تلكَ الأشياء كرائحةِ المطرِ في وطني، كحيلةَ العيونِ توقفي ها هنا فإني لم أجيد قفلَ قلبي بعشراتِ الأقفالِ كما فعلتِ، لم أعقد بيني وبينه اتفاقياتٌ أمضي بها وحيداً كما فعلتِ، لم امتلك تلكَ الثقة التي امتلكها أنتِ فتوقفي ولا توقعي قلبي.

19/10/2019

ربما كان الوقوف والتأني خيراً لي من تسرعي، أو كان قتل نفسي قبل أن أخرج من سجن التسعة أشهر إلى سجني المؤبد هذا أفضل من الوقوف والتأني.
نحن القبائل المنبوذة وأشباه العرب الموتى، نحن المرفوضون المسيرون والمغلوبون على أمرهم حثالة الأقوام ورعاعهم، كيف لنا أن نعيش كل هذا الموت والذل دون أن نمتلك القوة على الانتحار، "كم لبثتم قالوا يوماً أو بضع يوم" وكان يومهم أو بضعه ثلاثة قرون مديدة، كم لبثنا نحن وكم سنلبث وكم سنبقى نولد أذلاء من بطون الذل؟.!
كيف لنا أن نقع في حفرة الحبِ ونخرج منها مئات المرات كيف لنا أن نلتف حولها ونتقوقع فيها، رغم كل المآسي التي نعيشها والدماء التي نقتات عليها؟!، كيف لقلوبنا أن تنبض بهذه القوة والقسوة لأشخاصٍ بينما تتكاسل عن النبض لنا ولحياتنا، كيف لنا أن نحب كيف.!!
سنةٌ كاملة بعد الانكسار الأخير، بنيت بها نفسي جمعت شتاتي ولملمتُ أحرفي مرةً أخرى دللت نفسي كأنها طفل

رضيع ربيتها وكبرتها وكبرت بها على ألا أحب، قد أقسمت بعد الانكسار الأخير ألا أعود إلى الحب مرةً أخرى، وها أنا أكسره من جديد، في ساعة واحدة قد هدمتِ ما بنيت وفرقتِ جمعي ونثرتي أحرفي كأنها رمادٌ بين يديكِ، هي ساعةٌ واحدة كانت كافيةً لكِ أن تفتعلي كل تلك الكوارث في ذاتي.

وقد فطرت نفسي وشطر قلبي، ولم أدري أكان ذلك لشدة حبي لك أم لضعف ذاتي وتشتتها، فكوني أو لا تكوني إما أن تعودي بغير رجعة أولا تعودي فتهدمين وتقتلين وتستبيحين كما فعلتِ يومَ أمس.

21/10/2019

مرحباً يا رحيل.. إنه يؤذن لصلاة الفجرِ الآن وإني أستخيرُ الله عزَّ وجل أن يجعل هذا الفجرَ صفحةً بيضاءَ جديدةً لي ولكِ في حياتنا، نكتبها سويةً ونبدأ بها من جديد، لو تعلمين كم كنت مقيداً قبل أن تنقذيني وكم أصبحتُ حراً طليقاً بعد انقاذكِ لي..
اليومَ يا روح قد نذرت أحرفي نفسها لكِ وقررت كلماتي أن تبتعد عن كلَّ شيءٍ لا يخصُّ عيناكِ رغمَ أني لم أر منهما إلا واحدةً، قلبت عليَّ معايير الجمالِ وألمت بجراحِ قلبي فجمعتها وشفتها دفعةً واحدة.
كجرعة أملٍ خالدةٍ في صدري، وقلمُ حبرٍ لا يجف في كتبي أمسيتِ، إني أدعو الله عز وجل أن تكوني سنداً لي وأكون عوناً لكِ وأن نشيخَ على أكتاف بعضنا البعض وأن نكتب الحب ونرسم الشوق ونغني الوفاء ونعيش على قلبٍ واحد.
إلى منقذتي وأميرة روحي وآمرة قلبي. إليكِ يا رحيل

16/11/2019

عشرون عاماً وثلاثون شهراً، من الصدماتِ الجلطاتِ الحياتية واليومية. تجاربٌ كانت كفيلةً بجعلي من قساة القلوبِ من أصحاب الاهتمام الضعيف بالحياة، لكن سؤالاً خاطراً في خيالي أوحى لي، رغم القدر التعيس والواقع المرسوم لنا هل كانت أيامنا الجميلة محض صدفةٍ لم يكتب لنا أن نعيشها؟.!
رغم أنها ذات أخلاق قليلة حتى تقحم نفسها داخل قدرنا التعيس دون دعوة منا أو من القدر، أسألها بشغف عن موعد عودتها من جديد .
لم أعد أبالي بعدد الشهداء لم أعد أحصيهم ولم أتساءل عن رقمي بينهم منذ ذلك اليوم، إلا أن الشوق للأيام الجميلة لازال يفني ما تبقى من روحي. آن لها أن تفنى وتموت فيموت كل شيء.

20/11/2019

في حضرة البعد المريرِ يا عزيزتي، يباعدُ الفراق المسافة بين قلبي وأنا فنمسي كنجمينِ متخاصمينِ بينهما قمرهما بينهما أنتِ.
أيكتبُ التاريخُ خطاي المستحيلةِ إليك أيرى في روحي ما رآه في روحِ غيري، هل من الحبِ تعطيني فأعيشُ يوماً آخر.
سنرحلُ قريباً بعد أن أرى عينيكِ الساحرتين ينيران صدري ويقتلان عزلتي، عندها سآتي معكِ وأحرم نفسي ضوء الشمسِ لأعيش حاذياً هائماً في عينيكِ.
لا يأبه الفؤاد إلا أن يلتقي بكِ ويكتبَ من حروف حبنا، قصصاً يقتدي بها جيله الجديد قصصاً يروي بها عطشهم، ويستمر في العطاء فتكونين شعلة لهم لحبهم لحياتهم لعواطفهم فتكوني انت!

21/11/2019

لا الجنوب ولا الشمال، ولا حتى بقعةً واحدة من بقاع الأرض قبلت بنا، حتى السماء لم تعد تقبل أرواحنا التي ازدحمت في طريق الصعود إليها!
كيف لنا أن نعيشَ كل هذا الموت دفعةً واحدة!، دون أن نتعب دون أن يسكن اليأس أرواحنا المنهكة، يا الله إن الحياة قد اغتصبت كرامتنا وحريتنا بما يكفي، قد مزقت عذرية كبرياءنا المزعوم حتى بات الكبرياء عاهراً.
أخبروا الله بكل شيء، أخبروه أننا لسنا أرقامٌ فحسب، أخبروا الله أن القوّاد والقادة قد امتلأت حقائبهم بدماء أطفالنا ودمائكم، أخبروه عن محلات الذهب والصاغة في أوروبا وتركيا وعن الحسابات البنكية ولا تنسوا المشاريع الاستثمارية والعقارية في دول الخليج، بينما كان أهاليكم يموتون جوعاً تحت الشوادر الرثة، كان القادة يطعمون كلابهم وقطتهم من لحوم شهدائنا، كانوا يحتسون دماء الشهداء ويتراشقون بها كل يوم بكل وجبة طعامٍ كانوا يحتسونها، الرحمة على أرواحكم الطاهرة والصبر والسلوانُ لأهاليكم ولنا.

25/11/2019

سيارة نقل بيضاء، السائق الثرثار على يساري أمي على يميني، بيني وبين السائق شخص لم أستطع التعرف عليه، رغم أننا كنا استأجرنا سيارة السائق، لننقل بقيةَ ذكرياتنا وأثاث بيتنا فيما تبقى من القرية المهجورة.
ظلامٌ دامسٌ يخيم على الطريق الطويل، رغم كثرة الأحاديث التي خاضتها الدخيلُ مع السائق، لم يلفت انتباهي إلا جملة الدخيل المتكررة "سأشعلها الآن ربما ستكون الأخيرة"، كان يقولها كلما أراد أن يشعل سيجارة دخان عربيٍ ذا رائحة ثقيلة (رغم أني من المدخنين إلا أنها كانت ثقيلة)، عقبَ آخر مرة قال فيها تلك الجملة التي لم أستوعب رمزيتها للوهلة الأولى، قُطعَ حديثهما بكلمة "طائرات الاستطلاع في أجواء الريف الجنوبي، تجهيز رمايات من الجنوب" من مرصدٍ ما على الجهاز اللاسلكي، ابتسم الدخيلُ ابتسامةً ملؤها يأسٌ وخوف من كلمات المرصد وعاقبتها، حينها تمتم قائلاً "إذاً هي الأخيرة."!

ظننته يقولُ ما يقول رغبةً منه في الإقلاع عن التدخين، لكن كلماته رمزت لشيءٍ آخر، رمزت لإقلاعنا عن

الحياة!، لم ألبث أفكر بكلماته المبهمة، إلا وسمعت صوت المرصد ينبه ويقول "رمايات صاروخية من الجنوب، اللهم سلم"، لأجد نفسي أمامَ جهنمٍ مصغرةٍ تنفجرُ وتستعرُ بوجهنا أنا وأمي والدخيلُ والسائق، الموت يلوحُ لنا والأرواحُ فارقت بعضنا وقاربت على فراقِ الآخر، قارعة الطريق استلقت على ما تبقى من أجسادنا وأشلاء الدخيل، صراخ السائق بكاء أمي سيجارةُ الدخيل وأشلاؤه المبعثرة وأنا في ظلمةِ الليل وحدنا ننازع النفسَ الأخير .
نورٌ يمسكُ بقلبي، ومطبُ إثر قذيفةٍ في الشارع مررنا من فوقهِ بعثني للحياة مجدداً لأدركَ أن خوفي ويأسي من الحياة جسّدا الدخيلِ في حلمٍ لخصَ حياةَ الآلاف منّا ومخاوفهم .
كيفَ لنا أن نعيش كل تلكَ المخاوفِ دون أن نموتَ فزعاً قبل أن يقتلنا الصاروخُ أو البرميل!

26/11/2019

الصباحُ بلا وطن
صباحنا بلا وطنٍ يمرّ وكأنه لا ينتهي لا الليلُ ليلاً ولا الشمس شمساً حتى البردُ ليس برداً بلا وطنٍ، ليس لنا أرضٌ سواكَ يا وطني لا بابٌ ولا شباكٌ لا شيء لنا سواكَ يا وطني.
متى نعودُ وتعود يا وطني الصغير، متى تضحك وتبعثُ حياً من جديد يا وطني.
كنت ولازلتُ أعاني من مشاكل الفقرِ والحسرةِ والقلةِ والثقةُ الشحيحة بنفسي، كنت أنظرُ إلى المرآة لأجد انعكاساً لمخلوقٍ بشعٍ خالٍ من الجمالِ والعذوبةِ، أما اليوم يا وطني قد عرفتُ معنى الفقر والقلةِ الحقيقية بدون وطن، قد عرفتُ كيف للمرء أن يزداد فقراً وجوعاً وبشاعةً خارج أرضه، أنظر للمرآة لأجد مسخاً بوجهٍ أخضر متعفن وأذنين قبيحتا المظهر، قد تعلمت أن أكون ذلك المخلوق بعد أن غادرتك يا وطني.

26/12/2019

معاذَ اللَّهِ إنّي قد يئست، لكنّها والله أيام ثقال
على أعتابِ عامٍ جديد، وقف أربعةُ ملايينِ شخص لا
يدرون كيف سيبدؤون هذه السنة الجديدة، يتساءل
أحدهم. هل أعيشُ حتى نهايةٍ هذه أم أنها ستغادرني قبلَ
ذلك؟، رغم كل محاولاتي في الحفاظِ عليها هل بإمكانها
التخلي عني بسهولة، ستغادرُ جسدي بعدَ كلِّ هذا وذاك!
على أعتابِ هذا العام وبينما يحتفلُ أحدهم برأس السنة،
يحتفل الآخر بتأمين خيمةٍ وبعض العيدانِ المبتلة يدفئ
عظامَ أولادهِ المرتعدةِ برودةً عليها، بينما ترقصينَ فرحاً يا
روح باجتماع ميلادكِ ورأسِ السنةِ، أرقصُ رعباً تحتَ
برميلٍ ما أو ضمنَ طابورِ خبزٍ مقيت لا ينتهي، لا يتوقف
الموتُ عن ملاحقتي أرى طيفهُ الأسود كيفما نظرت، في
عيونِ كلِّ مهاجرٍ وفي دمعةِ كلّ طفلةٍ أراه، في الدخانَ
المتصاعدِ من بيتي وفي قهوةِ الصباحَ وسيجارتي الأخيرةِ
قبل النومِ لا يسعني إلا أن أراهُ وأنامُ من شدّة الخوفِ، من
جميع الجهات يحاصرنا. الموتُ قادم لا نحتاج رأفتكم
علينا.

29/12/2019

بين ثورةٍ وثورة كبوةُ ثورة
اليوم وفي هذا الصباح، سمعتُ أحدهم يقولُ "ثورتهم انتهت"، كأنه قالَ إن المليون شهيد ذبحوا بلا فائدة وأن عشرات الملايين الذين هجّروا من ديارهم للسياحة دون إجبارهم على ذلك، أو يقول لصاحب اليدِ المبتورِ قطعت يدك في سبيل لا شيء. إن الثورةَ لن تنتهي طالما شهدائنا في قبورهم ثورتنا قائمة إلى أن تنبتَ يدٌ جديدة لصاحب اليدِ المبتورةِ لن تنتهي الثورة.
لن تنتهي الثورة إلا إذا بعُثَ رائد وحمود وأحمد وعبد القادر وقصي أو بسقوطِ من كان سبباً في قتلهم.
نحنُ بحاجةٍ لثورة أخرى، مضادةٍ لرؤوسِ ثورتنا الحالية، ثورةٍ ضدَّ أنفسنا ضدَّ الضامن والحاكم المؤقت الحاكم المنقذ والفيالقِ والتجّارِ وجميعَ من كان سبباً في قولِ ذلك الأبله أن الثورة انتهت.
لن تنتهي الثورة، فبينَ كلِّ ثورةٍ وثورة كبوةُ ثورة

31/12/2019

رغمَ كلُ تلكَ الوعودِ والعهودِ وقسمي المبعثرِ بألّا أشتاقِ لشيءٍ منكِ، ها أنا اليوم قد كذبت، اشتقت، قُتلتُ من شدة الشوق لم أعد أستطيع احتمال الليلِ بدونِ صوتكِ أو ضحكةِ ترسمها عينيكِ، باتَ الليلُ طويلاً جداً لا ينتهي أحياناً غالباً أنتهي قبلهُ يملُ مني في معظم الأحيان بل إنه يملُ من تعذيبِ قلبيَ، لا أتوقف عن سؤالِ نفسي، كيف لليل أن يكون طويلاً لهذهِ الدرجة دون أن يطولَ عليكِ، ألا يمرُّ بكِ أبداً ألا يعتصرُ شيئاً منكِ كما يعتصرُ جسدي! إنها يا عزيزتي آخر ذكرى، اللحظةُ الأخيرة فتوقفي عن معاقبتي وكأن ذلك ما ينقصني.
ربما (نظراً للظروف) كانَ على أحرفنا ألا تلتقي ابداً، وكان على مشاعرنا ألا تتُّقدَ شوقاً، ربما كان عليَّ ألا أموتَ حباً. لم أكتب ما كتبت لأفرضَ نفسي مرةً أخرى أعتقدُ أني فعلتُ ما فعلت من فرطِ الحب وشدة الشوق، إن الموتَ يحاصرُ جوانبي كل ما تمنيتُ أن أفعله قبل أن يصلَ إلى هو قولي لكِ أني قد اشتقت.

10/1/2020

في زاويةِ المدينة، أنا والصواريخُ المهملة لا أحدَ غيرنا، إلا عشراتُ الأطفالِ بزيهم المدرسي، والنساء والرجالِ في السوق الملون، لحظةٌ واحدة يتغيرُ موقفي يتغبرُ لونِ السوقِ إلى الأحمر القاتم، لحظةٌ واحدة جعلت من الأطفالِ والنساء والجميعِ أشلاءً وأشلاء، ستةَ عشرَ حياةٍ بذكرياتها وحبها وغضبها وتقلباتها، أُخذَت في لحظةٍ واحدة في مكانٍ واحد!، ليس من العدلِ أن يحارب المرء صواريخاً في سوقِ الهال.

20/1/2020

لم تعد الحياة تصاعدية بل أصبحت تنازلية.
ولم يبقى سوى القليل من الرمل في الزجاجة.
الحصى الصغيرة قاربت على النفاذ، وستحلُ محلها الصخور العشر العظام.. ما تقرأه اليوم لن يكونَ مكتوباً غداً. وما ستراهُ غداً كنت قد نسيتهُ اليوم.
القصةُ قاربت على النهاية ولا ثمنَ لها إلا ما تبقى من الحياة .

21/1/2020

نحنُ اليوم أشدُ ما نحتاج إليهِ بعضُ الأمل، لا يملكُ أحدٌ الحق في سلبنا إياه رغمَ سوادِ شبهِ الحياة التي تعتاش على أجزاءنا، لا يحقُ لأحدٍ أن يسلبنا ذلكَ الأمل.
لم نطالب بشيءٍ بقدر ما طالبنا بطبيعية يومنا، نستيقظُ صباحاً على صوتِ المنبهِ المزعج نتأخرُ عن العملِ، نكره روتيننا الصباحي الممل ننتظرُ ساعة انتهاء عملنا لنعود إلى البيت، نعيشُ حياتنا العاطفيةِ بكلِ راحةٍ نُحِب، نتزوج ونرزقُ بأطفال نحبهم كثيراً ونخاف عليهم، لا أريدُ أكثر من هذا، لم أعد أريدُ الخوفَ من أصواتِ القذائفِ والمدفعيات (هل ستقتُلني اليوم؟ أم أنها وجدت شخصاً أكثرَ حظٍ مني لتسلبهُ شبه حياته وجحيمها!). لن أدافعَ عن قضيةٍ همشوا صوتي بها، واقتادوا روحي إلى محرقتها، لن أدعو لشخصٍ لا أعرف ما فعل وماذا يفعل، ولماذا قُتِلَ أو قَتل، شحَّ حظُّنا وقلَّ عدادُ عمرنا سحقاً لوطنٍ وتباً لأرضٍ حملتْ كلَّ عارنا هذا ولم تسقط إلى الآن، مت ذليلاً أيها الوطن فبطنُ القائدِ لم تشبع!

كلماتٌ
تُشبهني

الحياة قربَ منتصف العشرينيات

أن تعيشَ ريعانَ الشبابِ خائفاً من كل شيء، في حربٍ ليست لنا نحن نخسرُ كل شيء. في كتبُ التاريخ كل ما ذكر عن خسائر الحرب كان عدد القتلى والجرحى أو خسائر مادية من بيوت وأسواق ومستشفيات وغيرها، إلا أننا نخسر كلّ شيء منذ تسع سنوات، في سنتها الأولى خسرنا الإنسانية ونسينا خسارتنا الفادحة بحلول سنة الحرب الرابعة، وكأنها لم تكن يوماً!

عشرينيٌ ضمن قلعةِ الخوف

لن يتوقف الخوف عن مطاردة أحلامك أيها العشرينيّ، أنت لم تبك لأن أباك اختطفَ وهو يحاول أن يحصل على ما تبقى من أثاث بيتك المنهوب، لم تبك لأنك نزحت خائفاً، أو لأنك ذعرتَ من صوت طائر أو صاروخ ما، إذا لم تر شيئاً من هذا لا تملك حقاً في البكاء وذرف الدموع.

كهلٌ في منتصف عمره الطويل

كان الموت أهون على ما تبقى من روحٍ مريضة ضعيفة، من حياة لم يكن شيئاً فيها يشبه الحياة، لا السماء ولا الأرض ولا شيء آخر، في أغلب الأحيان أجزم أن كل ما نراه على شاشتنا الصغيرة من سماء صافية وأرض خضراء وأشخاص يحبون الحياة ويعيشون بسعادة ما هو إلا محض خرافة وكذب، أو مؤامرة شنيعة تشنها بعض المنظمات الخفية التي تتحكم بمصير العالم، على عقولنا المغسولة مسبقاً.
لا أستطيع تخيل عاماً كاملاً أعيشه كما عشت الإثنين والعشرين سنة السابقة!، هل حقاً سأقوى على عيش حياتي بأكملها مذعوراً من كل شيء!؟

لازلتُ أحلم

رغم كل تمخّضات الحياة، وبصاقها الذي لا ينفذ، رغم أني ألفت هذا البصاق حتى أني أمسيت أعرف أنواعه وأشكال رائحته البغيضة، بكل غباء وثقة لازال بإمكاني أن أحلمَ!

بيتٌ صغير وطفلينِ وعملٌ متعبٌ وأنتِ أو أخرى تشبهُ بعضاً منكِ، في الليلِ وبعد نومكِ والأطفال كم حلمتُ بآلةٍ كاتبة وكوب قهوة وأنا وروايتي (كنتُ قد أصبحتُ روائياً كبيراً في أحلامي)، لم أحلم بحياةٍ أكثر من الحياة!

زهرةٌ بينَ الركام

يغمرُ قلبي دفءٌ طفيف في ليالي العشرِ الأول من شهرِ شباط الباردة، ترى عيونُ الناسِ خيوطَ النورِ في أحلك الأيامِ ظلماً وظلمةً، ربما نختلق الأعذارَ لننجبَ أملاً من لا شيء.
بينما كنتُ مستلقياً على ركامِ منزلِ جدي كانت زهرة الربيع البيضاء تناجي أخواتها بالنهوضِ مثلما نفعل نحن في معظمِ الأحيان، أو أني تخيلتها تفعلُ ذلكَ فحسب!، لأن قلبي فقيدُ الأمل ظننتُ أنها تفعلُ ذلك، لقد أملى عليَّ أن أراها كذلك لأنه فقيدُ الأمل والأملُ فقيده، ربما كانت تلكَ المرة الأولى التي شعرتُ بلغةِ القلوبِ فيها.
سبق أن كانت جدتي زهرةً تناجي عائلتها بالنهوض من بينِ الركام، نظرتُ إليها وكأنها الأمل بحد ذاتهِ كأنها شمسُ الفجرِ المقبلة على عصيانِ الليل والقضاء على ظلمته.

إدمان

في هذا العمرِ الذي ربما يقالُ عنهُ جميلُ في منطقةٍ جغرافيةٍ على الوجه الآخرِ المقابلِ تماماً لمكاني على "الكرةِ الأرضية"، إلا أنه تعيسٌ جداً (على أقلِ تقدير) في منطقتي، يدمنُ الإنسان حدوث الأشياء الجميلةِ لندرتها غالباً، فهي كالممنوعات وكلُ ممنوعٍ مرغوب.
غالباً ما تعاقبُ إن عشتَ لحظاتك سعيداً فتُفجَع بشيءٍ يكسركَ عقبَ تلك اللحظاتِ السعيدةِ بشكلٍ مباشر. نعم إن اللحظات الجميلة هنا تعتبرُ ممارسةً غيرَ قانونيةٍ وكأنها مخدراتٌ ندمنها فنعاقبُ عليها!
الشيء المضحك أنهُ في كلّ قانونٍ ثغراتٌ تظن نفسكَ أنك تخرق القانون بها إلا أنك تسيرُ كما ينصُ ذلك القانون دون كسرهِ. مثلاً تختلقُ شيئاً تكسبُ فيهِ ما يشبه السعادةْ فتعيش شيئاً من نشوتها (عندما تسمعُ أغنية تحبها لفيروز، عندما تكتبُ أو تقرأ) عندما تمارسُ أشياء تخرج روحك قليلاً من ذاك الجحيم تظن أنك ستنتشي بها (السعادة)، إلا أنكَ لن تعاقبَ بعد ذلك فتُفجَعُ بشيءٍ آخر.

علبةُ السجائر وأنا

رغمَ علاقاتي المتعددة ووعودي التي كذبتُ بشأنها في كثيرِ الأحيان، رغم التصدعاتِ الكثيرة التي أحدثت شرخاً لا يمكن تجاهله. لا زالت علاقتي بتلكَ العبلةِ مستمرة لم نخلف الوعود حتى الآن، لم تتغير مشاعرنا تجاه بعضنا لهذا الوقت.
سعيدٌ بالحرائق التي تشعلها في صدري، مستمتع بسعالي الذي يبدأ ولا ينتهي، كأنها تجعل من سعالي الشديد سنفونيةً تتغنى فيها بقايا صحتي أتغنى به أنا!
هي علاقةٌ ترافقنا لوقتٍ يُلفُ فيه حول قلبي الأسود كفنٌ أبيض، لا تنتهي إلا في ذلك الوقت.
وفي وقت "الكورونا" وزمانها، سأخاطر بصحتي لأستمر بهذه العلاقة لأن الحب تضحيةٌ يا عزيزتي لن أدعك على نفس رفوف الذاكرة كسابقاتك!، رغم أني أخاطر بازديادِ نسبةِ تعرضي لهذا الشيء، أخاطر بأني إن استمريتُ في ممارسةِ حبنا هذا، يوماً ما قد لا أملك القدرة على الإنتاج (الإنساني، لكني أحبك وسأستمرُ في ذلك.

لم تُكتَب لنا الحياة

لا نستحقها.

الشوقُ والملل

لم أتخيل عقبَ ذاكَ اليوم، أن نُنَصبَ الملَ حجةً لنروي بها شوقنا، لأروي بها شوقي على الأقل!، كأننا نستبدلُ الكلمات الدالة على الشوق بوضعِ الملل في وجهِ المدفع، فكل ما اشتاقَ أحدنا للآخر قال له: "مللت من تلك الحياة وأريد أن أحيى غيرها هنا، على الأحرف والأرقام والشاشة المضيئة معك"، أو على الأقل أنا فعلت!، غالباً ما كنتُ أنا صاحبَ النصيب الأكبر من التعرضِ للملل، رغم أن حياتي لا تشد على الملل إلا أنه الشوق من يدفعني فأقع في قاع الملل، وأستدرج نفسي لكهفنا المعهود علّي أراكِ.

أكرهُ نفسي وأحبُك

لا تأتي، فإني أنتظرك، أيها الشيء الجميل لا تأتي كي أبقى واقعاً في حبي لك، كي لا أتململَ من ذاك الحب والشغف لعناقك، فقط لا تأتي.

شديدٌ أنا في حاجتي للقائك واحتضانكَ حدَّ الموت، فلا تأتي، كي لا تترك يدي في منتصف الطريق أو أتعثرَ وأقعْ فتمضي وحيداً لا تأتي. دعني أكملُ حلمي بك أمسكُ يداً إذا خفت، أقبلُ شفةً إذا فرحت، دعني أكملُ حلمي بك لا تأتي، أعرفُ حقاً أني سأنام اليوم كسابقات السنين، منتظراً، وحيداً، خائفاً، متمنياً ألا تأتي.

طالبُ علمٍ في زمنٍ قلّ فيه الحياء

للوساطة بابٌ لا يعرفه إلا أهله، للبرطلة أبوابٌ كثر
الفصل الأول من السنة الدراسية الثانية، وعندما أتممتُ الثانية والعشرين رأيتُ عجائب الحياةِ في ذاك السجن المغلف بالعلم، رأيتُ أستاذاً يعطي الدرس للمقاعد الفارغة ويجبرُ الطلاب على دراسة ما أعطاه للمقاعد من دروس ومحاضرات. وشهدتُ على آخر يعطي قيماً لا يتقيدُ بها، رأيتُ عجائباً لم أتخيل برؤيتها في أغرب أحلامي.

أما الأول كان يتطفلُ على المحاضرات كما يفعل الدودُ بالجيف فلا الجيفةُ تطيقُ الدود ولا الدودُ يحبُ جيفتهُ، كان في مقررهِ ثمان محاضراتٍ تطولُ الواحدة بدارسها حتى يحنى ظهر الطالب ويشيب شعره، شاخ الطلاب في ست محاضراتٍ فلما اكتفوا من الشيب والهم في تلك المادة، أعطى الأخيرتين للمقاعد الفارغة فهرمت هي الأخرى وماتت أخشابها وصدأ حديدها، فنكى طلابه الكُهَّل في الامتحان، إذ لم يحدد سؤالاً واحداً سوى من

محاضرات المقاعدِ الفارغة المكسرة وقال لطلابه "خدووو في آخر عمركن".
أما الثاني فكان يتفقهنُ على طلابه ويغزو عقولهم بقيمٍ جميلةٍ ثريةٍ، حتى ظنَّ بعضهم أنهُ خلف لقمان بحكمته والخضر بصلاحه، وعند الامتحان تفاجئ جميعهم بتكشيرته البشعة، فدرّس الدين ولم يعاملهم به، رسِبَ أغلبهم، ومن نجح لم ينجح إلا بأعجوبة.
الشيء الأغرب أنك إذا حللت كثيراً ترسب، وإذا كانت إجابتك متواضعةً وتافهة وعشوائية تنجح.

قبحَ الله ما أنجبتِ لنا أيتها المباركة ذات التسع العجاف

أيُّ كائنٍ أنا

لمَ ينفرُ الجميعُ مني؟، كأني جحدراً الذي ماتَ متمنياً أن يناديهِ أحدٌ من العرب باسمه (ربيعة)!، كان الجميعُ ينفرُ منه لا يطيقه أحد، كان ثقيلاً على الجميع لا يستحملهُ أحد، حتى ولّدَ ذلك في صدره حقدٌ أراد أن يحرقَ كلَّ قبائلِ العرب، وبات ذاك الحقدُ يغدو أكبر فأكبر، فرافقَ غدراً وخسةً وحسداً. إلا أني لستُ كجحدر أو هذا ما أعتقدُ أني عليه على الأقلُ، قد أمسيت أشعرُ بالخوف أن أحملَ نارَ جحدر فأحرق بها نفسي وأهلي وكلَّ من أعرف، هل يعقل أن نفورهم بسببِ قبحِ شكلي أم شخصي الضعيف، أأحملُ ما يسببُ ذاك النفور!، أيُّ كائنٍ أنا حتى أسببَ هذا الكره كله! الموت قريب جداً حتى أني أكادُ أن أراك يا عزرائيل، رغم أني لستُ مستعداً لرؤيةِ عباءتكَ ومنجلك لكني أتوقُ إلى ذاك الحضنِ المؤلم!، فقط عندها سأعرف ما معنى أن يُحضَنَ المرءُ حد الموت، لن يحزنَ أحد. سيفرحُ الجميعُ إلا أمي.

موؤدةٌ قبيلَ الولادة... الثورة!

في هذا اليوم، وعقبَ سنواتها التسع، أيقنتُ أنناً "ثوارٌ" فاشلونَ جداً، لا نمتلك أدنى حقٍ في أن نسمي هذه الفوضى "ثورة".
عامُ ذلٍّ كامل عشته أنا ومئاتُ الآلافِ الآخرين خارج بيوتنا مطرودين منها مذللين في أرضٍ يعتبرُ أنها للجميع، يصنفُ أهلها على أنهم ثائرونَ ضدَّ ظلمٍ وطغيان إلا أنهم جسدوا كلَّ معاني الظلمِ والإذلالِ بحقِّ من هم أضعفُ منهم.
عامٌ كامل قُتلَ فيهِ خيرةُ الشباب أو بيعت دماؤهم. لبس قسمٌ مِمَّن تبقى من "الثوار" ثوب دينٍ فأطال اللحية ورفعَ سوط عبوديته قبل أن يرفعَ صوت الأذان، ولبسَ آخرٌ ثوب مقاومةٍ للأول فرفعَ شعاراتِ الثورة قبل أن ترتفعَ أرقام حساباتهِ البنكيةِ. وتُحسبُ غلينا ثورة!، إلا أنني أرى وبعد عامٍ من الهجرة وأعوام تسع من بداية الثورة، أني لازلتُ تحتَ حكمٍ كحكمِ آل الأسد.

عاقبةُ الحب وديانةُ النسيان

كان توقيتنا -أنتِ وأنا-مختلفاً بشكلٍ جذري عن توقيت العالم أجمع، كنت ارتدي ساعتي بيميني كما أوصيتني، كما فعلتِ أيضاً، كنا متأخرينِ عن ساعاتِ العالم بربعِ ساعة. بعد سنةً كاملة عن تلك الوصية تمنيتُ لو أننا تأخرنا بعقدٍ كاملٍ، تمنيتُ لو أني تكهنتُ بهذا الجحيم قبلَ عشرِ سنوات فهربتُ مرافقاً لك لجحيمٍ آخر.

على شرفة بلادِ المهجر، وفي ساعاتٍ متأخرة من الليل رأيتكِ أمامي، كأنما نجومُ ذاكَ الليل متجسدةً قبال ناظري، تمدُ يدها البعيدة لتمسكَ يدي، لتلمسَ وجهي كما اعتاد ملمس يديكِ، تمسحُ انهمارَ الدّمع بنورها. أهذا ما يفعلُ الشوق!، يخلقُ أشياءً يلمس وجهاً يهمرُ دمعاً ويمسحه؟ ألم تعرفي أني منذُ يوم الوصية لم أنم؟، من أين يأتي النوم إذا لمحتُ خيالكِ صاحب الرائحةِ العطرة، كم أصبحتُ عاشقاً أهذه عاقبةُ الحب، في الليالي الأولى التي كان الأرق يقتلُ كل ذرة نومٍ تزور عيني، كنتُ شديد التعبِ والغضب، إلا أنني شكرتُ الله بعد ذلك، الآن إني

أستطيعُ أن أحلم بكل تفصيلِ أتذكرهُ دون أن أضيع ثانية واحدة وأنا نائم، بتُّ أنظر إليك كل ثانية، أتخيل رائحة الطعام الذي تعديه في بيتنا الموعود، أنظر إلى تفاصيل البيت الصغير أنظر إليكِ في كل تفصيل، عند الباب وفي غرفة الطعام والنوم وفي المطبخ وعلى تلك الشرفة التي لم أتوقع يوماً أن خيالي سيستثيرني حتى أرى كل تلك التفاصيل بوضوح كما لو أنها ملموسة، أهذه عاقبةُ الحب يا حبيبةَ الخيال!، أن تُنسَى ولا تَنسى.

على أرضِ النسيان، اعتنقتِ ديانةَ تلكَ الأرض وتنسكتِ بكل ركنٍ من أركانها وكنتُ فيها كافراً!، أُرجَم وأُلعَن كما تُلعن الشياطين، يقاطعني أهلها ويهددني أرذلها، أهذهِ عاقبةُ الحب!

واهمُ حبٍّ وعلم

اللهمَّ أعفني من توهُّمِ الحبِّ وتوهِّم الثقافةِ والعلم، فإني شختُ كثر ما توهمت، ويئستُ كثر ما غرتُ عليها وتعصبتُ ولها، قد شاخَ قلبي يا رب من شدَّةِ توهمي، واحدودب ظهرُ قلمي كلما كتبت، وأنا سحطيٌ يا رب لا أجيدُ قراءةَ ما بينِ السّطور لا أرى الأحرفَ إذا صَغُرَت. ضاعت قواعدُ العلمِ، وأمسيتُ هائماً ضائعاً متوهماً أن كنتُ عالماً بما تيسَّرَ لي من علمك، وضعتُ قواعدي الجديدة على أساسٍ واهم فإذا تيقنتُ من شيء الساعة أنكرتهُ ونفيتهُ بعدَ ساعة. إنيّ مدركٌ أنَّ كلَّ شيءٍ واهمٌ في هذهِ الدنيا، إلا طريقي إليكَ يا الله. فدلني.

القمرُ وصاحبُ الرأسِ الشائب

مرحباً يا صاحب وجهِ القمر، هل أتيتَ لمحاولةِ قتلي مرةً أخُرى؟، ألم تدرك بعد أنِّي ما فيَّ لا يقتل ولا يموت!، حسناً حاول كما تشاء. كالعادة سأستمعُ بجلساتِ التعذيبِ المجانية التي تقدمها لي بشكلٍ يومي، سأضحكُ في وجهكَ كلما أسأتَ لي، لن أعبس لأنك تجاهلتني كيومِ أمس، أعرفُ أنكَ لا تريدني أن أعبس، ولا تريد أن أضحكَ ولا أن أكرهَ أو أحبَّ أحداً، ماذا تريدُ مني! بعدَ أن وقعتُ في فخٍ كنتُ أعدهُ لتقع فيهِ أنت، سقطتُ أنا وكنت ضحيةَ حبٍ غافلني، جعل مني صاحب الوجهِ الضاحكِ في وجهِ قاتلي، ربما مع كل هذا الألم الذي تسببهُ لي لا أستحقكَ في نهايةِ المطاف.

يا صاحب وجهِ القمر يا صاحبَ الأحلامِ الملامسةِ للسماء (بعضها تناطحُ النجومَ والكواكب!)، رغم كلِّ هذا الضرر ما أنا إلا شخصٌ سحطيٌ تافه، لا استحقُ منكَ شيئاً حتى هذا الألم المتكرر يوماً بعد يوم!، لقد فقدتُ الأملَ في هذه الحياة منذُ آلافِ السنوات، لم أواكبها منذُ

وقتٍ طويل عجوزٌ أحمقٌ في زيي شابٍ في العشرينات، هذا أنا، أو هذا ما اعتدتُ أن أكونَ عليهِ في الألفِ سنةٍ الأخيرة، وإذا بعذابي معك وكأنهُ يعيدني إلى صبايَ شيئاً فشيئاً، فلا تتوقف عن تعذيبي أرجوك... أحبك.

لا شيءَ سواكِ أنتِ...

في هذه البقعة من الأرض التي خلا في الأملُ منذُ أمدٍ طويل، لم أرى شعلة أملٍ أو شمعة لعشراتِ السنين. لم أعتد أن يكونُ الأملُ متجسداً بكِ. بعنينِ بنيتينِ وصوتٍ عذبٍ ووجهٍ جميلٍ كهذا.
في البداية كغيركِ من المعارف فتاةٌ عاديةٌ بعشقٍ عاديٍ للوردِ، لا تكفُ عن حبها لهُ حتى ظننتُ أنهُ يبادلها الحب. يزهرُ إذا تصورَ معها ويفيضُ ريحاً إذا قررتُ أن تلمسهُ بيديها يتغيرُ لونهُ ويشحبُ إذا ما تركتهُ تغيرَ بعد ذلكَ كلُ شيءٍ عاديٍ كنتُ أظنه كذلك. لم أعد أرى العيونَ البنيةَ عيوناً عادية! ولا الصوتَ العذب ولا ذاكَ الوجهُ الجميل. ولا حتى شعرها البني المسرّح شعراً عادي.
لا تظنّي عندما أغازلُ شئياً منكِ أو أحبُ شيئاً نظرتي إليه يوماً، أو حتى أباتُ مهووساً بشيءٍ أحببتهِ سابقاً، أنّي أمسيتُ متيماً بكِ، أنتِ لا تدرينَ حجمَ الكرهِ الذي في صدري، حجم الكره الذي يحتاجُ ألفَ عامٍ ليتبددَ على يدِ فتاةٍ ما حتى لو كنتي أنتِ، أظنُ أنني أكرهكِ أيضاً وأحبُ كرهي لكِ، هل أخبرتكِ يوماً بذلك؟، هل أخبرتكِ يوماً

بالجوانبِ التي أكره أن أراها فيكِ أو أعيشها معكِ، ربما كان أكثر ما أكرههُ هو المساحاتِ الضبابيةِ بين أسالتي وجوابكِ الوحيد، أو كان سببُ كرهي الرئيسيُ لكِ هو جهلي عن كلَّ ما أريدُ معرفتهُ عنكِ!، مراوغاتكِ ونكرانكِ المفروغ منه، رغم حبي العميقُ لنوع الفتياتِ الذي تنتمينَ إليه، ذاكَ النوع الضحوك الجميلُ صاحب الصوتِ العذب، الذي إذا أحبَّ شيئاً خلقَ فيهِ كلُّ ما هو جميل، ذاكَ النوع الذي يرغمكَ على أن تقعَ في هاويةِ حبّه، وعندما تقع لا تستطيعُ أن تخرجَ منها بسهولة. إلا أنني لازلتُ أقف على حافةِ تلكَ الهاوية كأنما حبل الكرهِ الدّفينِ في صدري يشدّني نحو الأعلى، فامسكي قدمي وشديني لقعر هاويتكِ لا أريد أن أكرهكِ بعد الآن!

أتدرينَ يا عاشقةَ الوردِ أننا منذُ عرفنَا بعضنا لم نتكلم مرةً واحدةً بصراحةٍ كما ندَّعي!، لم تبكِ أعيننا ولم تحمرّ الخدودُ المسقيةُ بدماءِ آلافٍ من القتلى والجوعى والمساكين الذينَ ماتوا في داخلي وأنا في انتظارِ هيمنةِ أحدٍ على قلبي، أتعلمينَ ذلك!، لمرةٍ واحدة لم نتكلم بصراحة، حتى أنَّ أحدنا يحاول أن يخفيَ كلُّ ما يستطيع عن الآخر، وكأن بيننا ذاك الجدار لا يهترئ ولا يهزم، رغمَ

كلّ الأشياءِ الجميلةِ التي تحيطُ بكِ وتتمسك بذراعكِ وكأنكِ أمٌ لها، لا أعتقدُ أن أحداً رآكِ جميلةً كما فعلت، لا أعتقدُ أن أحداً افترشَ عينيكِ البنيتينِ لينام بعمقٍ داخلها كما افترشت!، ولا التحفَ شعركِ الداكنَ ليغطي بدفء كما غطيتُ نفسي، يا صديقةَ الغياب هل تظنينَ أحداً قلّبَ شرائطَ صوتكِ مئاتَ المراتِ يوماً كما قلّبتُ أنا؟!، كوني صريحةً فإني أعلمُ ما أخفيتِ عني، وإني موقنٌ أنك لا تعيشينَ في حياةِ أحدٍ ما حتى لو كنتُ أنا، دونَ أن تبادليهِ ثقتكِ ويثقَ بكِ، فكوني صريحةً كما كنت.

قبلَ أن تدخلي حياتي.. قُبيلَ توقفِ الوقت!

من جديد دقَّت عقاربُ الساعةِ يا عاشقةَ الورد، بعد توقفها لمدةٍ تجاوزت الشهرَ في توقيتِ الأرض، أما أنتِ عليكِ أن تعلمي أنكِ لا تقاسينَ في وقتي ولا تحسبينَ على الوقت الحاضرِ ولا الماضي، في هذا الشهر عشتُ حياة أخرى لم أتمكن من وصلها مع حياتي السابقةِ، في شهرٍ واحدٍ عشتُ معكِ ملايينَ السنوات!، هل أخبرتكِ بذلك سابقاً؟!

أحببتكِ رحيلاً (رحلتي أكثر من رحيلَ ذاتها!)، وكنتِ روحاً أحييتِ هذا الجسد آلاف المرات أحببتكِ بحجم السماء يا روح، عشقتكِ سراباً وحنيناً والكثيرُ غيرهن... أتُجمَع نساءُ الأرضِ فيكي وحدك؟!.

رغمَ أني عشقتكِ لملايين السنواتِ في شهرٍ واحد، رغم تعلقي الشديدِ بكِ ولهفتي التي لا توصفُ عندَ سماعِ صوتكِ أو رؤيةِ عينيكِ، إلا أن نفسي لا تطيقُ الإهانة وقلبي لا يحبُ المشاركةَ، وصدري غيورٌ بكثرة... قررتُ الرحيل كما تفعلينَ دائماً، فلتدقَ عقاربَ الساعةِ من جديد، فليعد شبابي إلي، ولتعد أيامُ الوحدة فإني لم أعد

أريدُ أن أنامُ بهوانٍ بين يديكِ الناعمتين، لم أعد أريدُ أن أكون ذلك العجوزُ الذي عاش ملايينَ السنين بين يدي امرأة يعشقها فتذله!، السلامُ عليكِ يا رحيل السلامُ عليكِ يا صاحبة وجه القمر السلام على روح.. فقد نلتُ كفايتي من إزهاقِ ما تبقى من روحي.

على هامشِ الحياة

ها نحنُ بعد عشراتِ الأشهرِ وملايينَ الثواني من الفراغِ العاطفيِ المتبادل، من البعدِ المفتعلِ والمسافاتِ الافتراضية التي لا تنتهي مهما قطعنا في مسيرها من السنوات، ها نحنُ نقصُّ الأكاذيب عوضاً عن بوحِ الحب، ونختلقُ ظروفاً قاسيةً كنَّا قد أقسمنا مسبقاً ألَّا تفرقنا أعظمها، فكيفَ يتعودُ المرءُ على مفارقةِ أحبِّ الناسِ إليه!، لم أعتقد يوماً أني سأعتادُ الجفاءَ والغياب، والشكرُ لك قد اعتدت، بل تعودت أن أعيش بلا هواءٍ وماءٍ وأبقى صامداً.

شكراً لكِ قد منُحتُ قدرة على احتمالِ البلاء لم اقتدر عليها قبل أن أحبك، تعلمت أن أحبّ بقلبِ طفلٍ صغير، وأحقدَ بقلبٍ لم يعرف الحبَّ يوماً، تعلمتُ أن أضحي في سبيل من أحب حتى لو تكن تضحيتي ذاتَ نفع!، تعلمتُ ما توقعت ولم أتوقع أن أتعلمّ العيشَ غريباً منبوذاً في قلبِ من أحب!، منفيٌ من قائمةِ الذكريات وعلى هامشِ الحياة نقطةٌ صغيرةٌ أنا، شكراً لكِ لما أعطيتِ. وقبّحَ الله وجهي عندما أخذت!

رسائلُ من الحاضرة

الغائبة

14/6/2020

في ليلة مظلمة لا أحد هناك ولا هنا، وحدي اجالس نفسي وإذ بنسمة أتت حاملة معها حروف مبعثرة غريبة، لم أود الرد لست من النوع الذي يألف تلك القصص، لكنني أتيتك بكل ما لدي من طيب، استثنيتك عن الجميع لا أعلم حقاً لماذا؟!، ولكنني وددت التكلم عن تفاصيل حياتك وعما تقوم به طوال يومك،
أصبحت أشاركك معظم يومي ويومك، افتقدك إن غبت، كأن يومي لا يكتمل إلا بك، نحن أسوء ثنائي عرفه التاريخ، شتائم، ولعن وتجريح، لكن لا يمكن أن يؤثر ذلك الشيء على علاقتنا.
لا أعلم نوع العلاقة بيننا ربما صداقة وربما أخوة وربما حب لم أتمكن من معرفة ذلك بعد.
أتعلم يا كمالي؟ انشغالي في أوقات التحدث إليك ليس تعمداً، لكنني لا أستطيع تفريغ نفسي طوال اليوم لأحادثك، ولو تعلم أنى أصبح في أتم سعادتي أثناء حديثي إليك.

إنك تنتمي إلى النوع المفضل لدي المزاح لغتك والبسمة على حواف شفتيك مبنية أظن أنها لا تفارقك طوال يومك.

22/6/2020

منذ يوم رحيلك وانا تعاهدت مع قلبي ألا يخرج ضحكة منه، كلهن ابتسامات عابرة لكنها ليست من صميمي، أتعلم أنك الوحيد الذي لامس قلبي بعد أذى كبير تخطيته، كنت قد عاهدت نفسي ألا أفتح قلبي لأحد لكنني خلفت بعهدي بغير إرادتي.
لا أعلم ما الذي حل بي، انا تلك التي لا تلتفت لأي شخص مهما جذبني حضوره، لكنك لفتني دون حضور، رحلت في الوقت الذي كنت اود ان تكون بجانبي، اردت ان اخبرك عن شعوري لكنني ضائعة، حتى انا لا اعلم ما بداخلي، شعور يراودني لفترات لكنني أتردد واتراجع لا اريد اخبارك بشيء، تارة اقول ربما هناك أحد في قلبك لا أريد ابعاده ان كان ذلك الشخص يسعدك، وتارة أصاب بنار الغيرة تحرقني واود إحراق من تقترب إليك؛ إن كان ما أشعر به هو الحب، فأنا في أعلى مراحل الحب لك يا كمالي.

25/6/2020

قد نسيتُ تاريخ ميلادي وتذكرتك دائماً وأبداً، فلتعلم يا صاحب وجهِ القمر أني قد بعثتُ اليومَ من جديد، كيف لا أبعث وقد قلتَ إني كمالٌ لك، كم وددتُ لو أني نسيتُ اسمي أيضاً لتسميني ما تشاء، كلُ الحبِ لك كل الإخلاصِ والتفانٍي لعينيك العسليتين، أحبكِ كأني حواء التي لم تر إلا آدم فعشقته، ولو رأت الأرض على مرِّ التاريخ لن يرقَ قلبها إلا له.

26/6/2020

مرحباً يا كلَّ الحب، اشتقتُ لك مجدداً أتسمح لي بقسطٍ من النوم، تغزو صورةٌ الوردةِ على وجنتكَ الدافئة أحلامي كلما غفوتُ قليلاً، فتأنبني عاطفتي وأستيقظُ لأفكرَ بك في جميعَ الأوقاتِ والمناسبات، وهل أهدرُ لحظةً واحدة دونَ أن افعلَ ذلك!

أعتقدُ أن خيالكَ سيشهدُ معي، لقد تخطت الساعة الثالثة صباحاً ولازلتَ تحتل كياني، فتتوقف ثم تتابع الاحتلال والسيرَ كملك استحق كل ما ملكت. بحلولِ الفجر ستملك مناطقَ لم يملكها أحدُ سواك أنت، تابع احتلالكَ لي واستعمر فيَّ ما شئت... أحبك

29/6/2020

كل تفصيل حدث في هذا اليوم له حب كبير، تذكرتك منذ صحوتي، كنت على وعد أن اعترف بكل مشاعري إليك، جمعت نفسي وقلبي وعقلي لأتأكد من وجودك داخلي، فرأيتك المستوطن الوحيد على كل منهما، وحين اخبرتك مدى حبي كدت أن أرى الارض مفترشة لي ازهار بجميع الالوان كأنني في جنة الله، لا أستطيع تعبير فرحتي أمام أحد كل ما قمت بفعله هو أني حمدت الله على تلك النعمة التي حلت على دنيتي دون تعب.
وإنك الآن معي يا كمالي منذ غفوتي حتى صحوتي، لا اريد الانشغال عن سعادتي هذه لا أريد أن أكون إلا بجوارك وجانبك، كم أود هدر الوقت بجانبك انت فقط، ولو انني جمعت كلام العاشقين على تلك الارض لن أستطيع تعبير ما بداخلي لك.
دعك من كل هذا الكلام اذاً... أقسم أنني لو سئلت عن أفضل يوم في حياتي سأكتفي بذكر تاريخ هذا اليوم فقط ... أحبك

11/7/2020

صباحي أنت يا سيد القلب
أيقظتني شدة شوقي إليك ليتني اصحو وأنت بجانبي المس وجنتك بيدي دون إزعاجك، أداعب شعرك، أتأمل وجهك الذي كدت أن أحفظ تفاصيله واضع قبلة الصباح عليكَ.
صباح الخير لهم يا سيد القلب وأما لك فصباح الحب

20/7/2020

مرحباً يا كلَ سعادتي...
لقدُ رأيتُ وجهكَ اليومَ ألفَ مرةٍ، في وجهِ كل من صادفتهُ في الطريق في المقهى والمطعم والمكتبة والبيت، كان وجهكَ الجميلُ طاغياً على أوجهِ الجميع، حتى أني أعطيتُ متسولاً صغيراً كل ما أملكُ من مال، لأني رأيتُ وجهكَ الجميل مخالطاً لبراءةِ الصغير الجائع، لقد خفتُ عليك كثيراً أحبكِ كثيراً.
سمعتُ صوتكَ في كل شيءٍ يا كماني الجميل، كلُّ الكمنجاتِ حزينةٌ إلا أنتِ يا حبيبي، كلُّ سعادتي التي تمنيتها يوماً، كلُّ الحبِ أنتَ...
أحبك

22/7/2020

مرحبا يا عُزلتي... لقد مرّ وقتٌ طويل منذُ أن أتيتكَ بأحرفٍ، لا أدري سبب ذلك، إلا أني عزلتُ نفسي بك وحدك كلما حاولتُ أن أكتبَ لكِ حرفاً انهالت عليَّ مشاعرُ الحبِّ ضرباً حتى نسيتُ ما كنتُ سأكتب!، أيكتبُ مثلك بالحرف والكلمة!، أتترجم مشاعرُ الحب لك إلى لغةٍ معينة أوضح فيها مدى حبي العميقِ لكِ لعيناكَ فقط.
أيقنتُ اليوم أني لا استطيعُ أن ألخصكَ بكتبٍ ولا أن أنثركَ بحركاتِ الحروف، أنتَ أكبرُ من كل لغاتِ العالم أكبر من أن يكتبَ أحدٌ ما بكَ شيئاً، تخطيتُ الحب ألف عامٍ لا أجدُ كلمةً توازي حبي الشديد لكَ وإلى أن أجد تلك الكلمة... أحبكِ

29/7/2020

وعلى سبيلِ الحب إني نذرتُ كلي لكِ، عينايَ لا تريان إلاكِ، شفتايَ لا تنطق الحب إلا لك، دمي قلبي أنا كلي، وعلى سبيلِ الشوق كقبيلةِ غجرٍ لا تملكُ وطناً فلما امتلك وطنها سلبه منها القدر، أشتاقُ لكَ، وعلى سبيلِ الغزل كشعراءِ العربِ كلهم لم استطع يوماً أن أوفيكَ حقكَ من الغزلِ يا حبيبي، وعلى سبيل الحنان تمنيتُ لو أني وهبتُ سريراً بين أضلعي تغفو فيه كلما تعبت وتتكئ وتنام وتسهر فيه كلما أردتُ، وعلى سبيلِ الحزن إني لأحزنُ حزن يعقوب على ابنه يوسف في كل لحظة لا أرى ابتسامتكَ فيها يا حبيبي، وعلى سبيل الصبر لو أن أيوباً صبرَ لملايين السنين كل ساعةٍ في انتظارك لما كانَ ملك الصابرين، وعلى سبيلِ العزلة إني قد عزلتُ نفسي بكَ من عصورٍ وعصورٍ وعصور، يا صديق القلبِ وعشيق الوجدانِ وحبيب الضميرِ والكيان، يا طاغية في حبي لكَ وعشقي الذي لا ينفذ وشوقي صاحبُ الأفقِ البعيد

8/8/2020

مرسوم أنت على خد قلبي ووجه ذاكرتي.
انا ضلعك الناقص منك.
وإن تحنط جسدي ولم أعد أشعر بخلاياه الضلع للناقص منه يحن.
رفيق اللاممات ومن بعد الممات أنت، متناثر على أرجائي، يا غباري المستحب
لكنك رغم هيكلة الذاكرة، متشعب أنت بأركان أزقتها،
تناديك نوافذها شرّعني قليلاً لأشم منك الرياحين
كيفما استدار وجه ذاكرتي يقبلك
تخلع البواطن لك خمارها
أيا أول المهجة وبقية الرمق
كيف لا تسجد أهدابي إن استحكمتها منك المقل
ممتد أنت من الوجنة إلى الوجنة
كالعريشة على جسد الجذع
وإن أبان العظم مني فأنت مني..
وإن حال البين بيننا فأنت البيِّن وذات البيْنِ

20/8/2020

ها أنا بعد قطيعتنا وظروفكَ الصعبة وبعد قرنٍ من السنين، عدت إلى ملاذ الكلمات والحروف والقلم، ظننت أني عندما أحببتكَ أني لن أحتاج كلمةً أعبرُ بها عن حجم تلك المشاعر، أو ورقةً أسطر حزني بين ثناياها إذا ما غبتِ عني يوماً.
إلا أن المناسبات الغير منتهية والظروف الصعبة التي لا تلينُ أبداً في حياتكَ التي لطالما حسبتُ أني شطرٌ أساسيٌ فيها، وتقلص وقتي المخصص في دفتر مواعيدكَ من اليوم كله إلى ساعة متقطعةٍ في أحسن الأحوال، جعلتَ مني متوحدةً من جديد لا أعشقُ إلا صوراً وابتسامةً وشعراً ونسيتُ أن أعشق شخصاً!، كم أشعر أني بعيدٌ كلّ البعدِ عنكَ رغم التصاقي الشديدُ بكَ. فاعذرني عندما اشتاطُ غيظاً واحتدم غاضبةً مدمرةً ما تبقى من أثاث بيتي المتهالك، واعذرني عندما يلدغكَ كلامي لأنكَ بددتِ ما في صدري من اشتياقٍ بكلمة تقولها (لا أجيد افتتاح الحديث)، واعذرني واعذرني واعذرني فإني اشعرُ بالوحدةِ الدائمة بالرغم من تواجدك الدائم في كل لحظاتِ حياتي!

فلتعلم أني قد علمتُ مؤخراً أني حلقة العلاقة الضعيفة،
ولتعلم أني لم أجد نفسي مهتماً بأحدٍ كما اهتممتُ بك ولا
خفتُ كما ينبغي أن أخاف عندما تذهبين وتستمتع
وتمرض وتدبك في الأعراس، إلا أني لم ألقَ ما توقعتُ أن
ألقاهُ مقابلَ ما فعلت، لم استقبل إلا البعد والجفاء
والانزعاج والإقبال على قتلِ اشتياقي لكَ فإني لا أحبُ أن
أكون ضعيفاً، حتى لو كنتَ أنت!

25/8/2020

طوقت العاطفة حياتي منذ أمدٍ طويل، لم أعد أستطيع التحكم بها ولا بسيطرتها المطلقة على كافةِ أركانِ الحياة، كيف لأحرفٍ وسطورٍ ورسائل خوارزمية أن تقلبَ حياتي رأساً على عقب، كيف لي أن أحبَ شخصاً لم ألمس يديه كل هذا الحب!، أينَ أنت عندما أجنُ من شدة الشوق؟، أين تذهب عندما تقتلني لحظات البعد!، كيف لي أن أحبك كل هذا الحب.

أدري أنك لست حلالي بعد، وأعرفُ أنك مشغول على دوامِ الساعة، لا أطلبُ لحظةً تقول شوقاً فيها، أو كلمة حبٍ أعيش قيمتي كامرأة. إني أملكُ كل اليقين أني بتُّ عبئاً ثقيلاً على كاهلك، لم يتبقَ إلا البعدُ القريب أمامي رغم أني سأموتُ وأبعثُ آلاف المرات، إلا أن مناخكَ الصعب وظروفكَ المستحيلة لم تترك لي إلا هذا الملاذ! ... سحقاً لنا بين العاشقين.

28/8/2020

الساعةُ الواحدة بعد منتصفِ الليل، نفسُ البرودِ وذات الكبت أشعرُ كأنَ الحبَ جميعهُ من طرفٍ واحد، فالبرودِ من طرف والكبتُ من الطرف الآخر يقتلان الحبَّ ببطءٍ يا كلَّ الحب!، يغتالانه بكل بمرارةٍ وصمت.
لا عليك فإني قد اعتدتُ على خيباتِ الأمل، واعتدتُ على الصدماتِ المتتالية، لستَ أول صدمة ولن تكونَ الأخيرة، إلا أن الفاجعةَ أن عشقتكِ أكثرَ من كلِّ الصدماتِ في عمري، أني أحببتكَ روحاً فكنتَ لي كلَّ الرحيل والوداع.
كم وددتُ لو أُطعَنُ كلَّ الطعناتِ فتنتهي وأنتهي معها، كم وددتُ لو أنها تنتهي، لو تعلمين كم أردتُ ذلك!
في نهاية اليوم الخامسَ والعشرين من هذه العلاقة الهلامية، تمنيتُ أن أعيشَ متسعاً من الفرحِ في حياتي، تمنيتُ أن يكون هذا الفرح المنتظرُ أنتَ إلا أنكَ وباستمرارٍ ترفض وترفض وترفض... لله درَّ قلبٍ أحبَّ ما ليسَ له فماتَ قهراً.

29/8/2020

اثنان وعشرون ساعة بعدك...
أكانَ عليكِ فعل ذلكَ يا حبيبي!، محطمةٌ أنا كورقةٍ يابسة في سوقٍ مزدحم، داست كلُّ الأقدام على وجهي، الغنيُّ والفقير والطالب والتاجر والمعلم والطبيب والصحفي، داست عليَّ مشرّدة، الشارع وعاملُ النظافة هشمَّ أضلاعي.
كم اشتاقُ إليكَ الآن أحتاج إليك لتجبر كسر هذا القلب، أين أذهبُ بهذا الحنينِ كله، كيف لي أن أعيش حياتي كلها مفارقاً إياكَ، ماذا أفعل الآن دونكَ، أعنّي يا الله كم أخافُ من غد، هل سيكون زوجي غيرك؟ كم يدمرني هذا السؤال، كيف لي أن أبتسم في وجه رجلٍ ليست أنتَ، كيف لي أن أكلمه أو ألمس يده، لم فعلتَ ذلك يا حبيبي لم فعلت ذلك، أقسم أني عشقتكَ بحجم الكون كله، ماذا اقترفتُ حتى يُفعلُ كل هذا بي! لو أعرف ماذا اقترفت.
كل ما أريدهُ الآن أن أتمالكَ عينايَ من البكاء، إذا ما تذكرتكَ، متى تجفُّ هذهِ الدموع متى تُحرقُ هذهِ العيون فتنهى نفسها عن البكاء، كم اشتاقُ إليكَ يا حبيبتي... كم أشتاقَ إليك.

أعرفُ أنه كان عليَ أن أتركَ يدك في منتصف الطريق بعد الذي فعلته بي، أقسم لكَ أني لم أكن مكسوراً يوماً بقدرِ هذا اليوم... وأقسم أني أخاف هذه الحياة ـ دونك، وأقسم أني لن أعشقَ سواكَ مهما كذبت عليه، ستكون أنتَ الذي أراه كلما نظرتُ إلى أحدهم لن أرى إلا عينيكَ العسليتين، ووجهكَ السموح، لن أرى فيهم إلا أنتَ.

10/10/2020

إلى حبيبي:

مرحباً يا أيتها الغائبُ الحاضر، كيف أنتَ.
أتشتاقُ كما أفعل، أراكَ في كلِّ الناس ولا أرى أحداً فيكَ، في طيبةِ أمي وكدِّ أبي وتعبه، في الأحياءِ الفقيرةِ وبينَ الورودِ الملونة أراكِ هناك، عندما التقينا أول مرة أتذكر يا سيد القلب، لا أدري ما كل هذا الذي أشعرُ به.
لماذا أقعُ في كلِّ هذهِ الحيرة، أيحقُ لنا أن نشتاق لبعضنا الآخر، أيحقُ لي أن أبكيكَ كما تبكي الأمُ أولادها، أساحرٌ أنتِ أم قاتل. لماذا لم تخبرني قبلَ ذلك؟
يا كلَّ بكاءِ الأرضِ في عيني، أأخسركَ دفعةً واحدة!، أيخسَر الرجالُ مثلكَ مرةً واحدةً وفي وقتٍ واحد، لا أستطيعُ التصديق أنكَ غيرُ موجود، أنكَ لستَ بجانبي.
ها قد كُتبَ عليَّ أن أعيشَ كلَّ هذا الحزن، فإن ابتعدت احترقتُ شوقاً، وإن كنت قريباً احترقَ كياني وكُتمت أنفاسي، لقد قُتلتَ فيكَ وبكَ يا حبيب الروحِ وعسليَ العينين.

رسائل إلى
السرمدية

2020-3-12

إهداء إلى السرمدية في قلبي، إلى صاحبة روحي وحبيبة الخيال والواقع اللامتناهية ورفيقة الدرب، إلى التي أحببتها صدفة إلى السرمدية.

أرجو أن تكونَ موهبتي المتواضعة في ترجمة المشاعر إلى حروف وعبارات، توفيكِ بعضاً من حقكِ وتنقل جزءاً من حبي الذي لا ينقل بعبارة ولا يشحن بحروفٍ وجمل.
رسائلٌ إلى رحيل.

-1-

سيكتب تاريخ الحب يوماً، أني أحببت قبلكِ لكنّي لم ولن أحبَّ أحداً كما فعلتُ معكِ، لم يدخل أحدٌ قلبي كما فعلتِ لم تعشق أذني صوتاً مثل ما عشقت صوتكِ.. يا صاحبة عيون الغزلان يا أيتها المعشوقة الغالية، باتت عيناكِ البنية تسكنُ جوف صدري ويلتحف قلبي بها كما نلتحف الأرض ونعشقها، ألم تدري أني مقبلٌ على الموت إن كنتِ قاتلتي وإن كان شعركِ البني الفاتحُ اللونِ مشنقتي فإني عاشقٌ للموت ساعٍ أن أموت حباً فيكي وبكِ.
سأموتُ اليوم عشقاً وسأحيى غداً ناذراً نفسي لكِ هائماً في بحةِ صوتكِ العذب.. كيف لا أفعل وأنتِ الذي بعثتِ روحي للحياة من جديد، كيف تبثين كلَّ هذا الحب في صدري بعد تسعين عاماً من وفاته.
فلتعلمي أنك وإن لم تكوني الأولى فانكِ الأخيرة الثابتة المتربعة على قلبي فلا منازعَ لكِ ولا ثائرٌ يطالبُ بتغير ذلك..
إلى صاحبة العيون الجميلة إلى حبيبتي.

-2-

كيف تجرئين أن تبدلي كل هذا الغضب حباً، من أنتِ
حتى تقلبي كل هذا الشعورَ بالخوف والقلق شوقاً وشغفاً،
ما حجم تلكَ الجرأة التي امتلكتِها حتى أوقعتني في الحب
دون أن أراكِ! ؟ ألم تعلمي بأني قد هلعتُ في غيابكِ خوفاً
أكثر من شوقي إليكِ.. ماذا لو قطعت صلة الوصلِ بيننا
وتهتُ وحيداً من جديد! ألم نتّفق أن نضيع سويةً ألم
نقطع عهداً على أن نمشي طريقاً واحداً، ونسلكه حتى لو
كان وعراً؟ حتى لو كان عصياً!
الآن قولي لي كيف لا أموت انزعاجاً عندما تغيبين وبيننا
كلّ هذه الوعودَ والعهود!
توقفي عن الغياب فإنه يقتلني..
إلى صاحبة العيونِ الجميلة.

-3-

إنه الشعور المتجدد ونشوة العيش، إنه الحب يا رحيل، أتشعرين به كما أشعر، إنه يلتهم خوفي ويقتات على وحدتي الطاغية، يستبدلكِ بها ويبني بكِ ما هدمت في قلبي، إنه يبنيكِ في ذاتي ويزهر فؤادي بكِ، أتبرق عينيكِ إذا رأيتني في حلمٍ أو لمحتني في غمضة عين كما أفعل! لا تتوقفي عن امدادي بالحب فإني أعيش من جديد يا بديعتي، إني أنام لأجل أن استيقظ وأكلمك وأسهر كي أكتبَ لكِ لا تتوقفي عن حبي، فإني أموت عشقاً وأبعثُ حبيباً كلما سمعتُ صوتكِ، كساقية ماءٍ عبرت بأرضٍ جافة لا الماء يتوقفُ عن المسير ولا الأرض الجافة تتوقف عن الارتواء منه، ويستمر في الجريان.. كالوقتِ الممتع إذا مرَّ سريعاً لا تتوقف النفس عن التوقِ له فالماء أنتِ يا حبيبتي.، والأرض الجافةُ أنا، والوقت الممتعُ انتِ والنفسُ التواقةُ له أنا، فلا تتوقفي عن حبي كي لا أعود ميتاً بلا قبرٍ ولا كفن..
إلى صاحبة نصفِ الوجهِ الجميل.

-4-

لا سلاماً عليكَ أيها الحزن ولا رحمة، ألا تدع جفون حبيبتي خفيفةً ووجنتيها مودتين!، ألم تشعر بالحزنِ أيها الحزن أم تثقل خوفاً فرحها، كيفَ لكَ أن تزورَ ملاكاً فتبكيها وتؤلم جراحاً جاهدتُ ليالٍ طوال في أن ألملمها، كيف لزيارتكَ أيها البائس أن تطولَ كلَّ هذه السنين ألم تثقلْ!

كنتُ قد أتيتُ بديلاً عنك، لأبني ما هدمت وأحبَّ ما كرهتَ فدعها إنها لي أماً وأباً، انظر أيها الحزن منذُ أن دخلتْ حبيبتي إلى قلبي، لم أحزن ولم تزرني!، أتزورني بدلاً عنها فأكرمكَ وأحزنُ بدلاً منها، أيها الأعمى انظر إلى حجم حبي لها ألا يكفيكَ أن أشعر بكل هذا الحب فتزورني بدلاً عنها، ألا ترى بأني أحقُ بالحزنِ منها.

إذا ذكر اسمها تساقط قلبي حباً، وإذا سمعتُ صوتها بكى قلبي فرحاً، وإذا لمحتها يوماً في حلمٍ بكت عيني شوقاً ألا ترى أيها الأعمى كم أحبها، ألم تدركُ أني أحق بكَ منها، إني أرجوكَ أن ترميَ حزنها عليَّ وتتركُ الفرحَ لها وتطلق سراحَ قلبها.

إلى الحاقد الأعمى، إلى الأسود إلى الفظِّ السليط إلى الحزن.. دع قلبها واستبدلني بها فاني أحبها أكثر من نفسي لا تبكِ أنا هنا.. أحبكِ

-5-

لم أعرف بعد حجمَ السلامَ الذي يتناسب مع كمية الحب في صدري، فاسلم عليكِ به، لا أدري أأقول السلام على حبيبتي أم الحب لكِ والقلب فيكِ أم أقولُ ببساطةٍ مرحبا يا خديجتي.
كم أحبكِ وكم بنيتَ في قلبي عشقاً لا يهدم؟، كم أخافُ فقدانكِ وأهوى قربكِ، لماذا يعتصرَ قلبي بهذا الشكل عندما يشعرُ بحزنِ قلبكِ لم على عينيَّ أن تبكي كلما شعرت بضيقٍ في صدركِ!، أهكذا يكون العشقُ يا رحيل؟، لا تبكي مجدداً فإني أموت خوفاً وألماً عند بكائك، كيف لي أن أحبك كثيراً كيف لقلبي أن ينبض ويكسر أضلاعي عند ضحكتك، ويموت عند حزنك.
لا تحزني، إلى صاحبة القلب الطيب إلى حبيبتي.. أحبكِ

-6-

مرحباً يا سرمديتي..

لم هذا التعلق الشديد بكل دليلٍ يوصلني قلبي، كيف أستطيع تحمل الحب بكل هذه القوة من أين امتلكت كل هذه الطاقة.. أسالة أمضي يومي بطرحها وسؤالها على نفسي، أبقي ذاتي حبيسة تلك الأسالة تلتهم روحي وتفرق أفكاري، حتى تأتين فأنسى روحي وذاتي ونفسي وأتبعكِ، كيف أستطيع أن أفعل كلّ ذلك وأنا بقلبٍ واحدٍ فقط، لو أني امتلكت عشرةَ قلوب لأحببتكَ بها جميعاً، كيف لا أفعل وأنت السرمدية!
لو أني كنتُ نجماً في سماءِ الدنيا لما أنرتُ سوى طريقكِ وحدكِ، لو كنتُ شمساً لأشرقتُ لكِ عندما تبردينَ وتخافين، لكني بشرٌ خلقتُ بقلبٍ واحدٍ وحياةٍ واحدة، أتعبُ أمرضُ اكتئبُ أشقى أفرحُ.. فلا تعكسي كل ما أمرُ به على أنه يسيء لكِ أو لحسن عينيكِ فإني أحبكِ.
إلى السرمدية وابنة قلبي وروحي..

-7-

مرحبا يا عميقة العينين، كيف حالكِ يا شهيدةَ قلبي وفقيدةَ عمري، واللهِ ما ابتُليتُ بشيءٍ كما ابتليتُ بحبي لكِ، بفقدي لكِ وعشقي الذي لا ينفذ، وشوقي الذي يحرقني كلما أخذتُ نفساً وزفرتهُ.
كم تمنيتُ أن تكوني بجانبي في هذا اليوم، لو كنتِ هنا لكانَ هذا اليوم هو حجرُ الأساس، لي ولكِ لنا يا حبيبتي.
قد فرِغَ شاغرٌ في مدرسةٍ ما، طلبوني إليها.
فرحتُ بهذا أشدَّ الفرح تمنيتُ لو أني شاركتكِ به، لو أنكِ كنت هنا اليوم لما نقضَ فرحتي شيئاً إلا أن غيابكَ قد أفجعني ألف مرةٍ حتى الآن، استيقظُ كلَّ يومٍ لأفُجَعَ به من جديد، وأقُهر كما أني لم أُقهر قبل الآن.
صباحَ الغد سيضيفونَ قبل اسمي كلمة أستاذا، سأكونُ أستاذاً يا كلَّ الحنين، سيكونُ لي طلابٌ ودروس وضغطُ حصص ومذاكراتٌ وتوبيخٌ وتحفيز!، أينَ أنتِ يا كلَّ الحنين قد اشتقتُ لكِ، رغم أني موقنٌ أننا لن نمشي سويةً على ذاتِ الحلمِ من جديد لن أستطيعَ ذلك، إلا أني سأعيش على ذكرياتنا على ضحكتك المؤذيةِ البرّاقة،

وعلى شعركِ الذي أراه في أخيلةِ الشمس وشعاعها، وعلى عينيكِ القاتلين تذكرينَ أنها أول ما عشقتُ فيكِ!
لا أعرفُ كتابةَ الضحكة ولا البكاء، لازلتُ أحبكِ وأعيش معكِ بين هذهَ الجدران.. أحبك
إلى من كانت حبيبتي.

-8-

تاريخُ النهاية..
فنيت القلوبُ النابضة، وذبلتُ كلُّ زهرة في العالم اليوم، انتهيتِ وانتهيتُ، لكني لم أعرف أنَّ كل قيمتي بين أضلعك لم تساوي إلا خمسةَ أيام، لم أدري أنّك عندما كنتي تحفلين بغلاتي عندك، كنتي تحلفينَ بأرخصِ شيءٍ عندك.
لم يعد الحنينُ ينفع ولا الشوقُ يضير، لعنةُ الله عليَّ وعلى قلبي المغرم الأحمق، لعنتُ الله عليكِ وأخيكِ وأبيكِ وعليَّ مرة أخرى.

-9-

في صباحَ اليوم أنتِ كوردة جورية تنادي قلبي الأعمى ليرى مدى جمالها، كفنجانِ جميلٍ من القهوة السمراء.. هل أخبرتكِ يوماً أن القهوةَ تأخذ لذتها منكِ؟، أن عبيرَ الربيع يأخذ كل رونقهِ من ابتسامتكِ البرّاقةِ تلك، أن الشتاءَ الذي تغيبين فيه أطولُ من حياةِ نوحٍ والحزن أعتى من طوفانه، أن حرقة الصيف كتنفس جهنم عندما تغتالكِ الأيام فتبعدكِ عني، أو أن الخريفَ يموتُ قهراً عندما تغيبين عن ناظري فيه!

وفي مساءِ اليومَ وكل يوم، أنتِ جرحٌ لا يندمل وهمٌ لا ينتهي، في مساءِ اليوم أنت روحي التي صعدت حتى حنجرتي فلم تخرج ولم تبقَ التي أوقفت حياتي ولم تقتلني، أنت غيبوبتي التي لم أستيقظ منها منذُ أولِ رحيلٍ لكِ وأول فراق، أنتِ صبرُ الأنبياء في جسدي وقد كان لي من صبرهم نصيبٌ كبير، إلا أن صبرهم أدخلهم الجنة وصبري قد يدخلني النار يا رحيل.

في ميلادكَ هذا سأكونُ حاضراً بروحي بكلماتي بقلبي وحبي الخالص، سأرمي الأحزان خارجاً في هذا اليوم وأمرر الدموعَ وأهبُ الحسرةَ لغيري في هذا اليوم فقط، ستسهرُ

روحي معكِ كما تمنيتِ ميلادكِ الماضي الذي كنت قد نسيتهُ تماماً، هل تذكرين؟ كيف أنساه! كيف أسمح لنفسي أن أنسى تاريخ ميلادي الثاني، ويومي الذي خُلقتُ فيه من جديد.
سأعدُ الطعام وأقيمُ الحفلات وأهبُ أصابعي شمعاتٍ فداء عينيكِ، سأكونُ المغني والراقص والكاتب والملحن، في هذا اليوم فقط سأكونُ ما تريدين وما كنتِ تريدينني أن أكون.
سأتمنى الخيرَ لكِ دائماً يا رحيل، وسأتمنى ما يشبهكِ لي، سأبحثُ عن تلكَ التي تضحكُ مثلك وتسبُّ مثلك صاحبة عيونِ الغزال ووجه القمر كوجهكِ وعينيكِ، وعندما أجدها إذا استطعت لن أظلمها كما ظلمتكِ وظلمتُ نفس، سأكونُ شمساً في طريقها وقمراً يعطيها الأمل في الليالي القاتمة السواد، سأناديها باسمكِ كلما سنحت لي الفرصة، وأقول لها أني نذرت أن أسمي ابنتي على اسمكِ، قد أسميها رحيلاً.
الآن يا رحيل
قررتُ أن أكونُ أولَّ من يتمنى لكِ عاماً سعيداً، بعيداً عن الحزنُ والخوف والشوقِ، قررتُ أن أعوض ميلادكِ الفائت وإن كان لم يعد لي صفةٌ تذكر، لكن قد يعزُّ على

قلبي أن أتأخرَ أكثر من ذلك، رزقكِ الله السعادة وراحة البال.. ورزقني ما يشبهُ عينيكِ.

ما خطّته

2021

2021/1/25

أينَ يذهبُ الحُّبُ عندما ينتهي؟
مقالةٌ رأيتها بينما كنتُ أبحثُ عنكِ في تلافيفِ مواقعِ التواصل. كان عليَّ أن أسال، فعلاً أين يذهب!، كيف يستطيعُ الاختباء بحجمهِ الكبير، كيف لعملاقٍ مثلهِ أن يتقنَ فن التمويهِ والاختباء. هل يجدُ مخبئاً في أحد الفراغاتِ التي خلفتها علاقتنا الفاشلة!، أم أنهُ يُسقِطُ نفسهُ في أعمقِ حفرةٍ تركتيها في صدري، أين ذهبت كلُّ كمياتِ الشوق والحنين التي كنا نتفاخرُ بها، هل اختبأت مع الحُّبِ أيضاً!
لقد بحثتُ عنهما في كل مكانٍ كنتُ قد بحثتُ فيهِ عنكِ، في أعينِ الناس المثقلةِ بالحزن، في تقلباتِ الطقس المتكررة، في كلِّ روايةٍ قرأتها وكلمةٍ كتبتها، لم أتركْ رفاً إلا ونظرتُ آملاً أن أجدهما أين هما!
كانَ عليهما أن يودعاني على نقيضِ ما فعلت عيناكِ، بكلمةٍ طيبة أو صفعةٍ قاسية كان عليهما توديعي، إلا أنهما

فضّلا فراقاً ضبابياً أخرس كما فعلتِ. ليقدما بذلكَ إثباتاً جديداً على ضعفِ نفسي، وقوتكِ العظيمةُ فيها.

2021/2/12

قد حاولتُ كثيراً أن أردعَ نفسي عن كتابتكِ في مجدداً بين الأحرفِ المجتمعةِ في داخلي، بينَ تلك الأحرفِ التي طالما اجتمعت وتناحرت وقتلت بعضها بعضاً، وعند ذكركِ تجتمعُ مجدداً كأن شيئاً لم يكن!، كقادة ثورتنا يقبلونَ أذقنَ بعضهم البعض عقب مقتلَ مئاتِ الجنود، هكذا أحرفي عندما تُذكرين.
لم إدماني عليكِ شديدٌ يا روح!

2021/2/24

لم نعتد الفراق بعد عامِ الحزنِ هذا، ربما لن نعتاده بعدَ مئاتِ الأعوامِ.
يقول شخصٌ عهدتهُ قوياً أنهُ بعدَ يوم السقوطِ الكبير لم يعد يفرّقُ بين يومي الجمعةِ والأحد، ويشرعُ بإظهارِ حجمَ الخسارةِ التي لم أستوعبها في بادئ الأمر، إذ يقول أنهُ وبعد تفرقِ الخطاطين والمهندسين الثوريين في أصقاعِ الأرض وتشرذم أهلها تحت وطأة النزوح ورحلات التشّرد، فقدت الثورةُ شيئاً من سحر عفويتها باندثارِ الألوانِ المستخدمةِ في رسم اللافتاتِ العابرة للقارات، نفذَ غازُ تلكَ اللافتاتِ بعد السقوط الأخير.

ربما يرى البعضُ أنها خسارةٌ فردية كغيرها من المناطق التي احتُلت مؤخراً، إلا أنها كانت مسماراً آخراً دقّه أصحاب العربات المزركشة في نعشِ الثورة الذي قارب على الغرق، بحَّ صوتها السلمي خارج أسوار تلك المدينة، واغتُصبَت حقوقُ الإنسان على عتبتها الشمالية، وشَهّر المزركشون أنفسهم على أنهم خلفاءُ الله على الأرض، ليستثمروا بأموالِ الشعوب المنكوبةِ قصورهم في

أناضولية الإخاء، ويُهانُ ابن الأرض خوفاً من دلفينٍ يمني أو فقمةٍ استوائية، وبعد أن قُتِلَ الثائرون في سبيل حرية المعتقلين، يقتلُونَ اليومَ في سبيل طابورٍ إغاثيٍ رث! هذا ما آلت إليهِ الثورة بعد سقوط الحصنِ السلميٍ جنوبَ إدلب.

2021/3/3

كانت ظُلمةُ الظروفُ أحلكَ ممّا اعتقدنا أكثرَ سواداً من أن نضيءَ كالنجوم أو نحلمَ بذلكَ حتّى، وككلِّ حلمٍ لا تُعرَفُ له بدايةٌ ولا نهاية نضيعُ في شوارعهِ أو نقعُ من قمةِ جبلٍ ما، وبشكلٍ مفاجئ يسقطُ جبلٌ أخرٌ على صدرنا دون وعيٍ دون إنذارٍ أو حتى دونَ أن نلامسَ أرضَ السقطةِ الأولى!
والحياةُ (الواقع)، أشعرُ أحياناً أنها حلمٌ من تلكَ الأحلام تميزهُا القسوةُ الاستثنائيةُ في تسديدِ الضرباتِ والتسببُ بالسقطاتِ المميتة، إلا أنها لا تنتهي مثلها تستمرُ في كلَّ الأوقات والأحيان، تستمرُ وكأنها أنتِ! وكأنَّ من يُسددُ تلك اللكماتِ لا أحدَ سواكِ أنتِ، كانتَ علاقتنا سقطتي الأولى وكان جرحكِ الذي لن يندملَ يوماً ذاكَ الجبلُ الجاثمُ على صدري، كنتي كلَّ سوءَ الأحلام وأشدَّ عصاً ضربت بها الحياةُ رأسي!

2021/3/7

لم لا نستطيع أن نتخلصَ من الحنين أو أن نُخصص وقتاً له على الأقل!، إنهُ يستنزفُ الحياةَ بشكلٍ غير معقول، ينهلُ من أيامها كالمرضِ المزمن، يقطفُ أزهاراً لم يحن آنها يعبثُ بكلِ شيء ولا يتوقف، من الغيرِ الممكنِ إيقافهُ أبداً.

يبطؤ عقاربَ الساعات ويوقفُ دوران الأرض يُحيلُ الزمن إلى فتراتٍ طويلةٍ غير منتهية من التقاعد، تمرُّ أشهرُ الشوقِ سنةً كلَّ يوم أو ربما أكثر من ذلك، لم أعد أحسبُ زمناً ولا شهراً بعدَ تلكَ الحادثة بعدَ خمسينَ سنةٍ من ذاكَ الفراق، يصادفُ اليومَ العيدَ السنويَّ الخمسين لذاكَ الفراق المشؤوم، سأكررُ أنهُ الفراق الذي لا عودةَ بعده، كنتُ أتوقعُ أن فراقنا سيشبهُ الحرية (التي لم أذق لها طعماً حتى الآن) إلا أني عايشتُ كلَّ آلام الفراق ولم أعش لذةَّ الحرية يوماً!

خمسونَ سنةٍ من المجاهرةِ بالحياةِ والموتِ سراً كلَّ لحظة، خمسونَ سنةٍ من الاعتقالِ والتعذيبِ والهجرةِ القسرية والبكاءِ الحارقِ على ذاكَ الوطنِ الصغير بينَ أضلعك، بالمناسبة ألا تشعرين بالغربة!؟...

استوطنت الغربةُ موطني منذُ زمن، أخشى أن تمرَّ سنواتٌ أخرى على ذلك الاستيطان، أخافُ أن ألقاكِ غريبةً عني وأكونُ غريباً.. أعرف أنه عندما يأتي ذلك اليوم ستجهلينَ ملامح وجهي ولمعانَ شعري ستفقدينَ ابتسامتي وأحرفي بعد هذا العمرِ الطويل، في ذلك اليوم سأكونُ الكهلَ الوحيد وستظلينَ كما القمر، وهل يكبرُ القمرُ عمراً!
ومع كلِّ ذلك سأظلُ أنتظرُ ذاك اليوم، سأتمناهُ رغمَ مرارته وسأرى لمعانَ وجهكِ مرةً أخرى يا صاحبةَ وجه القمر.. أنا واثقٌ جداً أن ذاك اليوم لن يطول، سأنتظركُ أن أقولَ لكِ صباح الخير ثم تبتسمينَ خجلاً، لا يهمني الموتُ عقب ذلك.
أتعلمينَ أيضاً أنهُ في ذلكَ اليوم وعندما يقتلُ اللقاء الحنين.. سأعودُ شاباً، سأبكي كثيراً وتسقطُ سنواتِ الفراق دموعاً من عينيَّ، سيعودُ لمعان شعري وتبعثُ ابتسامتي حيةً من جديد.. سيغرسُ ذاك اللقاء عمراً جديداً فوق عمري سأعيشُ مجدداً، عد أيها الوطن الصغير...
أما يكفينا! ألا يُصدرُ العفوَ ويخرجُ الوصالُ من معتقلاتِ الفراق.

باغتهُ الحنينُ فجأةً بعد كلِّ هذهِ العقودِ من الحبسِ الانفرادي، باغتهُ بينما كانَ يدنو من الموتِ في زنزانته المعتمة، قبيلَ الاستسلام أحياهُ من جديد.
أنعشهُ للمرةِ الأخيرةِ ربما.. فلا تقتليه

2021/3/16

كم لبثنا وكم كنا حالمين يا أبتي..
دائما ما تصغر الأحلام مع مرور الأيام، دائماً ما تصغر يا أبتي..
قبلَ سنةٍ من الآن كنت أحلم بها في كلِّ حدثٍ وتفصيلٍ في حياتي مهما صغر، كنتُ أغمضُ عيني أراها ولا تراني يا أبتي، تغسلُ الأطباق ربما تبتسم أو تغني، تلوح لي بيدها ويرقص الحسنُ على وجنتيها عارياً كنتُ أحلم دائماً يا أبتي، في كلِّ وقتٍ هي حاضرة في كلِّ مظاهرةٍ كانت تحشدُ بها الأصوات وفي كل كلمات الحرية والنصر، كانت مشاعري تحتشدُ وتنادي باسمها وتنظم المسيرات والمعايدات بمرورِ يومٍ آخرٍ على هذا الحبِّ العظيمِ الذي أكنه لها.
أحتفلُ بها كلّ أسبوعٍ وكل ما اشتقتُ وبكيتُ وصرختُ فعلت! احتفلتُ بها يا أبتي، كانت تدرك جيداً أن أحببتها بهذا القدر أو أكثر، كانت تعرفُ تماماً أني جسدٌ بلا رأسٍ أو قلب عندما يتعلقُ بها الأمر، ونعرفُ تمامَ المعرفة أن روحي كانت أسيرةً بين قضبانها يا أبتي.. إلا أنها لم تعامل روحي كأسيرةِ حربٍ لقد كانت تعذبها باستمرار وقسوة

وتعنفها وتعتدي عليها في بعضِ الأحيان لقد كانت فترةُ الأسرِ طويلةً جداً أطولُ من ثورةٍ وأكثرُ ن عقدٍ مرير، والغريبُ في الأمرِ يا أبتي أن الروحَ سنحت لها عديد الفرص أتذهبَ طليقةً حرة، بل وأصدرَ بحقها ملايينٌ من الإعفاءات العامة، إلا أنها في كلّ مرةٍ كانت تحنُ للتعذيب الممنهج، كانت تعودُ راكضةً لداخلِ القضبان.. والأغربُ من ذلك أني كنت من يرسلها دائماً!

ومع مرورِ الأيامِ والأشهر..

تقلّص حلمي كثيراً، صرتُ أحلمُ بالأحرفِ فقط وأحياناً عندما أغطُ في حنين عميق أحلم بالكلمات يا أبتي.

2021/3/28

في زحمةِ الأيام وكثرةِ المفارق والعثرات، وعبث الوجوه التي لا تعدُّ ولا تحصى وتعددِ المواقفِ والأشخاصِ والكلماتِ وتبعثرُ أهلي ونزوحُ قلبي، في هذا الدمارِ الكثيفِ داخلَ صدري والركام الغير منتهي وفي غاراتِ وقذائفِ وعبواتِ كلِّ الدولِ المشاركةِ في كسرِ قفصي الصدري، في كلِّ هذا الألم الفكريِّ والعاطفيِّ ومعاناةِ ألفِ ألفِ شعبٍ مضطهدٍ في رأسي وفي ترادفِ الطوابيرِ وعشوائيتها وانقطاع الحياةِ عني منذُ قرون وفي بترِ أطرافِ أملي الوحيد واغتصابِ شغفي واغتيالِ مستقبلي، في كلِّ هذه الظلمةِ وشعوري بالعمى منذُ الأزل وسكون كالأصواتِ المنادية وانتشارِ صدى بكائها داخلَ جدران رأسي.. رغمَ كل هذا وذاك لا شيءَ إلا أنتِ، لا شمسَ إلا أنتِ لا أرضَ ولا وطن ولا أمل ولا نظر إلا أنتِ.

2021/4/15

ماذا عن اتخاذ القرارات، وبناء النفسِ وتأسيسِ الأهدافِ للمرة الأولى، بعد الفناءِ العظيم الذي اغتصب حقنا في العيشِ مراراً وتكراراً. في الواقع نحنُ من استمتع بذاكَ الاغتصاب، نحنُ من أردى نفسهُ على مذبحٍ ما ينتظرُ أن تحزَّ سكّين الإيثارِ عنقه فداءً لشخصٍ ما لم نرهُ إلا في الخيال. ذاكَ الشخصُ الخياليُّ الذي انتهز كلَّ فرصةٍ ليكسرَ لنا قلباً أو يحطم لنا طرفاً ويبترَ الآخر، قُدِّرَ له أن يكونَ ممثلاً بارعاً ينجح في احتلال معظم مساحاتِ التفكير في عقولنا، ويبعثُ فينا روحَ العبيدِ والأغلال من جديد، يتاجرُ فينا كما يريد يسبي العواطف العذارى، يجلدُ ثائراتِ الأفكار ليل نهار، يقتصُّ كل خاطرة تمرُّ دون علمه، ويصلبُ "الأنا" على جدران أبصارنا المغبشّة. مع طلوعِ فجرِ هذا اليوم، لابدَّ أن تبزغَ شمس الحريةٍّ وتترسخَ "الأنا" بدلاً من الأغلالِ على الأعناق، لابدَّ أن يستيقظَ الحقُّ يوماً.. لا بدَّ لنا أن نبدأ بإيقاظه الآن. فكر من أجلكَ أولاً.

2021/4/17

في تمامِ الساعةِ الثانية صباحاً.
لا شيء حقيقيٌ لا شيءَ ثابت العالمُ في تقدمٍ مستمر الحضاراتُ تُبنى والثورات تتألق ونحنُ ثابتونَ على كلِّ أنواعِ الفساد الخلقي الفكري الاجتماعي والتفسيرِ للدين والمضي قدماً، لا شيء يحفزُ آلافَ العقولِ التالفة لا مزيل للتفاهةِ من صدورنا، للسخافة مكانٌ دائمٌ في أدمغتنا.
بينما تُسلبُ الأراضي وتهدم البيوت، بينما يرتدي السارق رداءَ الحاكم التقِّي ويتصرفُ بحريةٍ كاملة في ثرواتِ الدنيا، تحتّدُ النقاشاتُ حول الكلاسيكو والخطأ التحكيمي، وتستعرُ الصراعات حول أفضلية السوس والتمر الهندي! عشرُ سنواتٍ لم تزدنا إلا بلاهةً.. اللهمَّ عجّل بقيام الساعة (لإنو نحنا ما بنستطعم)

2021/4/18

على سبيل الأمل تضيء شموع إيماني بكِ وأنتِ في أقاصي الأرض قاطنةٌ، رغمَ كل تلكَ المسافاتِ وكثرةِ الحواجز متعددةِ المذاهب بين الطرفين أنا وأنتِ، عبرَ دفء كلماتٍ ألقتها بكلِ ثقةٍ بينما كنتُ أرتجفُ ذعراً، لامسَ ضريحي بُعثتُ من جديد!، بعد أن كنتُ مفارقاً لتسمياتِ الحياة كلها.
رغمَ هلعي الشديد تخطى الدفءُ كل المسافاتِ والحواجز، كأنها ملاذٌ أخير لكلِ الذينَ كُسرت قلوبهم..
وكأنما من أسماها إيمان تيقنَ أنها ستبثُ إيمانها أينما حلت أدرك أنها ستكونَ قدساً للصائمين عن الحياة، وقبلةٍ أستقبلها كلما ضاقت بيَّ اتجاهاتُ الدنيا.
كأنها كل الإيمان، وكلُّ الجهات والقُبلات وكل الخطواتِ والمسافات.

2021/2/21

في لسعاتِ الليلِ الطويل المليئةِ بكل شيء إلا نحن، في كلِّ دقيقةِ تمرُّ خيباتُ الحياة وصدماتها في صميمِ الذاكرة تحزُّ شريانها الأبهر وتسحقُ أوردتها لتمحي بذلك ما تبقى من كياننا، في طول عمرِ تلك اللسعات ننسى أنفسنا شيئاً فشيئاً، ونعيدُ التفكيرَ ألف مرة نطرح ذاتَ السؤال ملايينَ المرات "كيف لمن وهبناهم رحيقَ عمرنا أن يسقونا بولَ حياتهم البائسة، كيف لنا أن نكونَ كل ضعفهم بعد أن كانوا كلَّ قوةٍ استعرناها من الحياة، لتأخذها منَّا لاحقاً لكن بكلِّ فوائدِ الدنيا، وكأنها بنكٌ أدراهُ يهوذا!" دون إجابةٍ دونَ صوتٍ ولا عزاء!
سنعتادُ يوماً، ستجفُ أفواهنا من قذارةِ ذكرهم سنحيا من جديد كأنّ شيئاً لم يكن.

2021/4/23

"لا تخف شيئاً فالمخاوفُ تتحققُ دائماً"
أحببتُ دائماً أن أترجمَ تفاصيل العباراتِ الغيرِ واضحة، حاولت بكلِ سذاجةٍ أن أتقيدَ بأحكامها وأقيدَ نفسي بأغلالها (لأنها تجعلُ مني مثالياً!)، بغيرِ وعيٍ وتعمقٍ غيرِ منطقي داخل كلماتٍ مثالية لم أتذّكرُ حتى اسم كاتبها، تملكت الكلمات والأحرف كل ما تبّقى مني. بعد عودتي من رحلة الألفِ كتاب، تملكّت الكلماتُ والتفاصيل الأشياء التي نجت بعد عودتي، بدل أن أكونَ مثالياً عوضاً عن كل القصصِ والرواياتِ والمقالاتِ التي قرأتها وطبقتها، رجعتُ من تلكَ الرحلة معقّداً تأكلُ التفاصيل من رأسهِ أكثرَ ممّا يستطيعُ تحمُل ذلك، يفكرُ بكل كلمةٍ قالها كلَّ أحدٍ إلا ما يقولُ هو!، كنتُ قبلَ هذهِ الرحلة ضعيفاً.. رجعتُ بعدها أضعف!
بعد كل تلكَ المشقة والفرارِ من كلِّ متاهاتِ الحياة، مع كلِّ متاهةٍ تخطيتها بنيتُ جزءً من متاهتي الخاصة، مع كل مرحلةٍ أنهيتها خلال ما عشت كنت أضيفُ حاجزاً آخراً داخلَ تلكَ المتاهة، لم أدرك أني دخلتُ شيئاً لا

أستطيعُ الخروجَ منه إلا بعد فواتِ الأوان، لم أعرف أنها من بنائي الخاص..
المخاوفُ تجعل من نفسها حقيقةً في النهاية، أو أنها تتحقق بالرغم إن كانت مخاوفاً أو لم تكن، لكنها ستصبحُ واقعاً يُحكى! كنتُ أخاف دائماً من أن أتذكركِ دون أن أرتعشَ عشقاً أو أرى صورةً لكِ دون أن ينتفضَ قلبي حدَّ الموت، كنتُ أخشى أن يمرَّ شريط ذكرياتنا معاً دونَ أن أقفزَ فرحاً أو يُفطرَ فؤادي حزناً مرةً أخرى.
في كلِّ مرةٍ عبرتِ فيها رأسي، كان عليَّ أن أجمعَ أشلائي لوقتٍ طويل كانَ عليَّ أن أشغرَ بالحزنِ والسعادة معاً، أن أناقضَ نفسي عشراتِ المرات وأن أبكي ضاحكاً
كالمجانين.. أما اليومَ عندما رأيتكِ صدفةً لم أبكِ شوقاً ولم أعش عشراتِ السنواتِ في طرفةِ عين، كما أن روحي لم تهرع لاحتضان عينيكِ وسطَ ذاكَ الزحام، لم أعتقد يوماً أن سأراكِ فتاةً عاديةً ببشرةٍ سمراءَ وعينينِ واسعتين تلفتُ أنظارَ المارِّينَ كلهم إلا أنا.. جعلت المخاوف نفسها حقيقةً في قلبي، والحمد لله أنها قد فعلت.

2021/4/24

ثمانونَ ساعة تخلو من نومٍ عميق، نبضاتُ القلبِ تتباطأ مع كل ساعةٍ بعد الآن شيئاً فشيئاً سيتوقفُ عن النبض.. العيونُ المحمرة والأصواتُ اللاواقعية تملأ كل شيء، صوتُ بكاءِ كلَّ الآمالِ لا يفارق مسمعي، صورةُ دموعٍ حمراء تغزو كلَّ شيءٍ أنظرُ إليه، حتّى الخيالُ أصبحَ مؤلماً وأمسى تائهاً يضيعُ بيني وبينكِ، يضيعُ بين ذكرياتِ جميلة وقسوة أخرى.
وحدي أقفُ على ناصية طريقٍ مظلمٍ طويل، مملوء بكل أركانِ التوحدِ تتسلحُ على طولهِ الأحزان.. مقبلٌ على ذلك الطريق بلا تردد، ستُحاصرُ الأحزانُ كلَّ أفراحي وتنحرُ براعم الحبِّ داخلَ عيني أعرف ذلك! وأدركُ جيداً أني سأكونُ غذاءً دسماً للوحدةِ والخوفِ، وأني سأقبعُ أسيراً تحت سطوةِ كل تلكَ الظلمة، سأكونُ وحيداً تماماً في مواجهةِ كل هذا السواد.. إلا أن الرحمة بذاتها تتجلى بسواد الطريقِ ووعورته عندما أقارنها بتلكَ السنة التي قضيناها سويةٍ، تكون سكاكينُ الحزنِ رحيمةً إذا ما قارنتها بفرحتكِ الزائفة، الوحدةُ خيرٌ من كل تلكِ الابتسامات الكاذبة.. وكل تلكِ الهمساتِ خافتةِ الصوت، حقاً إنَّ الألم

الحقيقي خيرٌ من فرحتكِ الزائفة، وإن موتَ قلبي خيرٌ من نبضاتٍ فضّلكِ عني كم أود نحرهُ.

2021/5/11

قضيةٌ أقدس من صورةٍ وأطهرُ من كل الفيديوهاتِ المرائية، قضيةٌ تستحِّقُ أكثرَ من هاشتاك على موقعٍ ما. القدسُ أكثرُ من يتحدثُ "كلبٌ أقرع متأسلمٌ يترغلُ بالتركية" عن أهميتهُ وأكبرُ بكثير من كل النفاقِ والخداعِ الذي تنتهجهُ كياناتُ السياسة حول العالم في تضامنها معه، فعلاً هي قضيةٌ ليست حكراً على ألويةِ القدس المرابطة على جبهات إدلبَ وحلب!، والذينَ يتضامنونَ مع القدس مثلنا تماماً بنشرِ الصورِ المنددةِ من نقاطِ رباطهم بريفِ إدلبَ الجنوبي، رغمَ هذا إلا أنَّ القدسَ قضية المسلمين جميعاً، بالمناسبة أين هم!

في الساحاتِ يتظاهرون ويندون وعلى الفيس بوك يتوعدون، نعم سيأتي يوم تُردُ فيهِ الرصاصةُ بعبارة "#أنقذوا_القدس"، ربما و"بقدرةِ قادر" سيشفى أحد الجرحى في القدس إذا تصدر هاشتاك أنقذوا الشيخ جراح على موقع الفيس بوك، أو سيبعثُ الله أجسادَ الشهداء حيّةً عندما تقومُ فتاةٌ ما بنشرِ صورةِ حسابها "الإنستاغرام" من باحة مسجدِ قبة الصخرى مع أغنية ثورية، لكني متأّكد أن عرشَ نتنياهو سيتزلزل عندما يسمعُ

عن الوقفات التضامنية مع المقدسيين على بعد مئاتِ الآلاف من الكيلو مترات، بالتأكيد سيخرُّ الجنود سجّداً عندما يسمعون انتقاداتِ السياسيين المتلحفينَ بالعدالة والتنمية اللاذعة، وسيبللُ المستوطنون ثيابهم رعباً من التضامنِ الشعبيِّ المرعب في كلِّ أنحاءِ العالم خارجَ الحدود.

دائماً ما الدعاءُ خيراً من النفاق والعبارات الرنانة، من همّهُ أمر القدس فليدعُ لها..

2021/5/14

فِطرٌ ثانٍ في العراء.. أعادهُ الله بالخيرِ واليمنِ والبركة على كلِّ خلقهِ إلا أنتِ، ألفتُ البصاقَ عند ذكركِ بعد كل تلك الأعوام تخيلي!، تصوري أنَّ النقصانَ باتَ كاملاً والبشعُ صارَ فاتناً تصوري أني كنت أرى كلَّ جمالِ الدنيا في عينيكِ اللامعتين وعند سنة الغيابِ الأولى ظننتُ نفسي أعمي دونهما، وعند الثانية اعتمدتُ على سمعي وعند الثالثة حاولتُ أن أفتحَ عينايَ مجدداً لكني فشلت، حاولتُ كثيراً إلا أني لم أرى إلا بعد عشرةِ سنوات.. كنت أولَ شيءٍ رأيته لكن هذهِ المرة بغيرِ فبركةٍ للواقع ولا "فلاتر" مجمِّلة لوجهكِ الذي بتُّ أراهُ مجعّداً من كل الجوانب، كان وجهكِ أولُ ما رأيتُ فعلاً.
تخيلي أن الذي كان يدعو لكِ لسموٍّ قدركِ وارتفاع مكانتكِ في كلِّ صلاة، باتَ اليوم مع كلِّ نفسٍ وكل ذكرى يدعو الله أن يزيدَ وجهكِ سواداً وشعركِ شيباً وأسنانك سوساً واصفراراً، وأن الذي كان يستلطفُ حياتاً أنتِ عمادها أمسى يلعنُ ذاكرةً قد خطرتِ فيها، وأن الذي كان ينام راجياً زيارةً في حلمٍ من الأحلام، لم يعد يريدُ نوماً كي لا يراك.. تخيلي!

أخيراً تخيلي أنهُ لسببٍ مجهول وبعد كل هذا لازلتُ أحبك!

2021/5/18

لم أعد أستطيعُ التعبير عن مدى حزني الدفين هذا، طالما ظننتُ أنَّي أقوى مما أنا عليهِ الآن أو أطيبُ قلباً.. أنا حقاً حزينٌ جداً بسعادتكِ هذه حزينٌ أكثر بالضحكاتِ السافرةِ الذي يطلقها ثغركِ القذرُ ذاك، كما الكوابيسُ تنهالُ عليَّ كلُّ اللحظاتِ التي كنتُ أظن أنكِ ما على الدنيا كلها، لم اعتقد للحظةٍ واحدة أن جراحاً تُركت على جسدي ستورثُ شيئاً أتذكركِ به غيرِ شفقتي على نفسي وألمٍ لا ينتهي.. الحقد باتَ يقتلُ كلَّ شيءٍ كما الطاغية في صدري، لا يتوقف عن سفكِ الدماء وارتكاب المجازر، الحقدُ يا خليلتي يكبرُ يوماً بيوم وككلِ الكتلِ الخبيثة القاتلة سيقتلني يوماً.. إلا أني قاتلكِ قبل أن أموت، لن أبخلَ بالدعاءِ عليكِ في غسقِ الليل.. لن أتوقفَ عن إطلاقِ الشتائمِ عند مرورِكِ السريع في طياتِ الذاكرة.. كأي فلسطيني لن يتخلَ عن حقِ العودة لا أستطيعُ التخلي عن حق الانتقامِ ولو كانَ انتقامي بالكلماتِ والأحرف. لعنَ الله قلباً ضعيفاً ظنَّ أنكَ أحببته كما فعل فقتلَ نفسه فداءً لكِ.

2021/5/21

حقاً لم تؤثّر بكِ كل رسائل الحزنِ السابقة.. ألم يتساقط شعركِ خوفاً ألم تهاجمكِ نوباتُ الأرقِ لساعاتٍ قبل نومك كلَّ ليلة، ألم يحاصركِ الذعرُ لمرةٍ واحدة، ليسَ للأمرِ علاقةٌ بي إلا أنها دنيا ستوفيكِ دينَ أعمالكِ ولو بعد حين، كوني على ثقةٍ تامّة أنكِ سَتُخذلينَ يوماً كما خذلتِ تماماً ستقفينَ في منتصفِ الطريق وحيدةً كما أوقفتني، باكيةً مترنحةً لا علاقة لكِ بالاستقرار.. كوني متأكدة أنهُ سيتركُكِ يوماً لأن منزلتكِ الاجتماعية حالت دونَ مستواه الثقافي أو المادي، ربما ليس الآن ربما غداً أو بعد غد أو حتى بعد خمس سنوات.. سيفتنكِ سحرُ أحدهم كما أُفتِنتُ بكلِّ طلسمٍ قلتيهِ لي، ستقدمينَ له وتجاهدينَ في سبيلِ أن ترسمي على ثغرهِ ابتسامة ستحتفلينَ بذلكَ الإنجاز العظيمِ حتى الفجر.. كما احتفلتُ أنا كلُّ ليلة، سيهيم العشقُ في دنياكِ ويقتلكِ الحب مراراً وتكراراً، ستموتينَ سعيدةً من أجلهِ في كلِّ مرة سيَبعثكَ للحياة من جديد كما بُعثتُ أنا.. لكن الخلودَ لم يُكتب لبني البشر يا صاحبةَ الأثر، طعناتٌ تليها أخرى كذبٌ وتلاعبٌ وتكبّرٌ أشياءٌ كثيرة ستجعلكِ في أحدِ المرات تنتظرينَ بعثهُ من

جديد إلا أنهُ لن يمدّ يدهُ لن ينقذكِ بعد كل ما قدمتِ له سيقولُ لكِ: "آسفٌ جداً عليكِ أن تبقي ميتة.. أنا فعلاً آسف (إنهُ يكذب كما كذبتِ سابقاً) لم أعد أستطيعُ تحمّل كل هذهِ الحماقة (يقصدُ بها سنينَ عمركِ وحبّاً عظيماً كنتِ قد أعطيتهِ له)". سيتركَ تسقطينَ بكلِ بساطة، الآن كوني متأكدة أنكِ قد ودعتِ السعادة للأبد.. في هذهِ اللحظة سأكونُ واقفاً أمامَ عينكِ تماماً سترينَ السعادةَ للمرة الأخيرة لكن في عينيَّ فقط، لن تشعري بها فقط سترينها عندما أظهرُ لكِ كلَّ شماتةَ الأرض وأبصقُ الدمَّ بينَ عينيكَ وأرسم بعضَ الشتائمِ على وجهكِ الزائف.. فقط في تلكَ اللحظة ستلقينَ آخر نظرةٍ على السعادة العارمة في وجهي.

2021/5/29

قد عرفتُ الآن أني أكذب من مسيلمة حينَ حاولتُ قول الحقدِ عنكِ.. قد أدركتُ تماماً أنه أصدقُ مني عندما تجرأتُ على إدخالِ لغةِ الثأرِ والدعاء والبصاقِ والشتائم بيني وبينكِ.. كنتُ أظنُّ أن ألماً قد يُلمُّ بكِ سيفرحُ قلبي حدَّ الموتِ، ظننتُ أنَّ جبالَ الأرضِ كلها لن تضاهيني صلابة وأن أفراح الدنيا لن تواسيني في حقدي الشديدِ عليكِ قد ظننتُ الكثيرَ والكثيرَ والكثير.
إلا أنني عند أولِ كذبةٍ سعلها فاهكِ متُّ خوفاً عليكِ.
- تسأليني باستغراب: أيُسعَلُ الكذب!
- نعم إذا كان من يسعلُ أنتِ، من يتنفسُ كذباً يسعلُ مثله.. أليسَ كذلك؟
بالرغمَ من إدراكي التام للكذبةِ التي لفقتها حولَ مرضٍ ألمَّ بكِ إلا أني لم أستطع إلا الحزنَ والحزن، لم أكابدَ إلا مشقّته وعصيانه.. بعدَ كل ما فعلتِ لم يسعني إلا أن أدخلَ في غيبوبةٍ طويلة من الشفقةِ على نفسي والحزنِ عليكِ..

2021/6/6

استجمعتُ كل شيءً في سبيلِ الزفرةِ الأخيرة.. قدمّتُ كلَّ ما أمكنني الله من تقديمهِ، في كل مرةٍ أقبلتُ على الحديثِ مع عينيكِ عريتُ نفسي من الدنيا كاملةً واستثنيتك منها، احتضتُ وجنةً والتحفتُ دفءَ يديكِ.. كلما هرعتُ لمداوةٍ خدشٍ لمس روحكِ كلما طبطبتُ على رأسكِ الفُستقيِّ نسيتُ جراحاً اقتاحت من روحي وأثخنتْ فيَّ كأنما طعنةُ ألفِ خنجر.. أمسى ما أسميناهُ عشقاً لا يفنى سكيراً عربيداً أدمن الشربَ والبعدِ والسقوط بشكلٍ دائم.. شعرتُ دائماً أني مسؤولٌ عن إيقاظه بعد سقطاته المتكررة، كنتِ مسؤوليةً حملتها بكلِ صدرٍ رحب.. وهمّا سعدتُ أن يساكنَ قلبي فيؤنسه.. كنتِ سماً أدمنته حتى باتَ السمُّ عسلاً!

في عتمةِ ليالي كانونِ الباردة.. رأيتُكِ شعلةً أستعينُ بها على الرؤية والبرد.. رأيتك سيفاً بيدي أضربُ بهِ رقابَ المصاعب.. رأيتكِ سنداً أميلُ عليهِ إن وقعت.. كما رأيتُ شارباً عملاقاً لكل امرأة لم تكن أنتِ وشعراً مجعّداً لا يصلح أن يُقالَ لهُ شعر، لكل أنثى إلاكِ.. أترينَ كم كنتُ حالماً، كم كان الخيالُ جميلاً.. كانتُ الأحلامُ أجمل!

في الواقع..ـ
كل ما كنتُ أراهُ هو أنتِ حتى وصل بي أني لم أرَ نفسي لمرةٍ واحدة!، لم أراها كل الظلامِ الحالكِ في عينيكِ.. لم أرَ أني الذي لا أصلحُ أن أكونَ إلا صورةً قديمةٍ عفى عنها الزمن.. أني عقبةٌ تافهةٌ في طريقِ حلمٍ راودتكِ عنه نفسك.. حينها لم أدرك أن شغفي بكِ أمسى يضيقِ على رقبتكِ الجميلة، أن غيرتي باتت تحتلُ حياةً أوهمتني أني جزءٌ كبيرٌ فيها... أن أحرفاً خطها قلبي لكِ كانت ضوءً تافهاً بلا قيمةٍ في عينيكِ..
كانَ الوهمُ جميلاً.. كنتُ أحمقاً وكنتِ تجيدينَ اللعبَ والكذبَ بقدرٍ يناسبُ حماقتي.

2021/6/13

رغمَ طولِ الحياة وامتدادِ الأيامِ والسنين.. يُعرفُ الإنسان بشيءٍ قد يُنجزهُ خلال تلكَ السنين، ألّفَ دوستويفسكي الأديبُ الروسي المعروف عشرات الكتب والروايات والمؤلفات الأدبية إلا أن روايةَ "الجريمةَ والعقاب" تربعَت على قمةِ مؤلفاتِ الأدبِ الروسي فطغت أعمال دوستويفسكي الأدبية على أدب الأدباء الروس منذ الأزل، وعُرفَ الشاب أدهم الشرقاوي "الروائيُ الثائرُ" بروايتهِ الشهيرةِ "نبض" أكثرَ من غيرها سلبَ العقولَ وكسرَ العاداتِ بها محتوياً اللغةَ العربية كما لو أنه لم يكتب أحداً قبله!، أما كاظمُ الساهر كسرَ القلوبَ بأغنيتهِ "أنا وليلى" خلّدها في القوائمِ الذهبية للثقافة الموسيقية العربية.. على صعيدٍ موازٍ خلّدَ جوزيف ستالين نفسه بين الأسماء الأكثرَ سواداً في صفحاتِ التاريخ.. محتكراً لقبَ جزّارِ القرنِ العشرين، وباتَ حافظ الأسد خالداً فعلاً! خالداً بلقبِ مجرمِ الحربِ الأول، والدكتاتور الأوحد على مستوى الشرق الأوسط وربما قارةِ آسيا أو حتّى على مستوى العالم.. المهم... يخلّد الإنسانَ نفسهُ بإنجازٍ أو

عدةٍ إنجازات يحققها خلالَ حياته.. ربما تكونُ مؤلمةً أو بناءةً أو حتى مضحكةً.. يخلّدُ الإنسان بأعماله.

الآن.. سؤالٌ يراودُ ما تبقى من عقلي، ماذا لو كانت الحياةُ إنساناً بماذا ستخلّدُ نفسها يا عزيزتي؟
لو كانت الحياةَ إنساناً فعلاً ستُخلّدُ نفسها بكِ فقط..
أعرفُ أن الذهولَ سيخطفُ لون وجهك خلالَ قراءتكِ للسطر السابق.
سأمسحُ الاستغراب عن وجنتيكِ الآن وأقولُ لكِ:
أولُ ما ستفعلهُ الحياة أنها ستبحث عن إنجازاتها عن عظماءٍ أنجبتهم منذ فجرِ التاريخ حتى الوقت الحالي..
آلاف مؤلفّة من العظماء والجزّارين والفنانين والعلماء والقادة والمجرمين ملايينُ الأعمال الخالدة والمستمرة عبر العصور، ستتصدرينَ أولهم على جوانبكِ العديدة ستكونينَ الأولى دائماً..
رغمَ كثرةِ المجرمين والقاتلينَ وقطاعي الطرق وحتى الدكتاتورين لن تجدَ الحياةُ مجرماً أشدَّ بأساً منكِ.. كيف تجد أقسى منكِ وأنتِ تقتلينَ شخصاً واحداً منذُ سنواتٍ وسنوات.. آلاف المرات أو أكثر تقتلينه باستمرار ودون هوادةٍ أو توقف.. أفعلَ أحدٌ هذا من قبل!؟

لا اعتقدُ ذلك.. القاتلُ يقتلُ المقتولَ مرةً واحدة فقط، أما أنتِ تقتلينَ وتحيينَ ثم تفعلينَ ذلك من جديد لمرةٍ ومرتين وعشرين ألفَ مرة.. كلُّ القتلةِ أُقيمَ حدُّ القتلِ عليهم بشكلٍ أو بآخر.. إلا أنتِ أفلتِّ بفعلتكِ دائماً.

لأنكِ تقتلينَ ثم تحيين من جديد.. كوني واثقةً أنك المختارة، فشدةِ البأسِ في قلبك يوازيها حنانٌ كبير كأنَّ الحنان خُلِقَ في قلبكِ أولاً ثم قُسِّم على باقي الخلائق، على قلوبِ الأمهات واشتياقُ الزوجات ولهفةِ الأطفال والحضنُ الدافئ وكوبُ الشاي الساخن.. وتعطّشكِ الشديدُ للدماء يرافقهُ تعففٌ عن سفكها كخليلٍ له لا يفارقهُ أبداً، كلما طعنتِ طعنةً لممتِ جرحَ الطعنة وداويتهِ ونظفتِهِ فرويتِ عطشكِ وأرضيتِ تعففكِ.. أما ضميركِ الخجول، ضئيلٌ هو لطالما كان كذلك لكنهُ يُظهِرُ نفسه في بعضِ الأحيان، عندَ أولِ كذبة ثم عقب أولِ خدشٍ أحدثتهِ بينَ أضلعي ظهر ضميركِ الخجول متوشحاً سيفه مقسماً ألا يُغمدهُ إلا أن تعودي عن أفعالكِ التي كانت جريمةً في ذاكَ الوقت وباتت احتياجاً تعيشينَ عليه في وقتٍ لاحق.. والعفافُ المشرقُ منكِ كانَ فجوراً متنكراً بزّي الشمس، أو العكس.. في الواقع لا أدري بعدا، كُنتُ

أُقتَلُ فتحييني ابتسامةٌ عابرة، ثم أُقتل فأُبعثُ لكلمةٍ قُلتِها صدفة، ثم تبعثرني الطعنات والضربات فأجمعُ نفسي وأهرولُ عندِ أول نسمةِ تلامسُ خداً أو شفةً أو شعرةً منكِ، ثم تقتليني من جديد.. إلا أنكِ كنتِ تقتلينَ قلباً ينبضُ لكِ في ذاك الوقت أما الآن توقفَ عن نبضه.. فاطعنيهِ كما تشائين.

2021/6/22

أوقعُ اتفاقية السلامِ المهينةَ اليوم.. أنهي الحربَ الطاحنة داخل هذه الأضلع.. أنهيها وقد فتّتت صدري وأفنت ما شاءت أن تفني داخلي.. أنهيها اليوم وقد أُسرَ ذاكَ الفؤادُ منذ سنوات.

مهزومٌ أنا بشكل تام، خسائرٌ لا تعد ولا تحصى تكبدتّها في سبيلِ الانتصارِ عليكِ في سبيل التوقفِ عن الشوقِ والحب والخوف، بنودٌ لا تُنصف لو وُصِفت بالظالمة ضمن تلك الاتفاقية، تخليتُ عني لكِ، تنازلتُ عن ربيعِ العمرِ فداءَ عينيكِ، وهبتكِ محاصيلَ الحياةِ كلها وإكسيرَ الخلود فيَّ كان من نصيبكِ، يسكنني اليقينُ أن لكِ آثاراً لن تنسى فعلاً.

وُهِبتُ السلام!، وخسرتُ نفسي.

2021/6/25

ها أنا في ليلةٍ أخرى بعد عقد اتفاقية السلام المزعومة..
وهذا قلبي يتمنى أن يغفو في سوادِ الكحلِ على جفنكِ،
قتلهُ الأرق ولم ينل السلامَ الذي وعدتِ.
هذه عيناىَ تلاحق نساءَ الدنيا، في الشارع في المسجد في المكتبة على الشاشات وأغلفةِ الكتب تبحث عنكِ بينهن ولم تنالا السلامَ الذي وعدتِ.
هذهِ يميني التي عزفت عن مصافحةِ أحدٍ بعدكِ، يبست هذه اليمين قبل أن تنالَ قسطاً من سلامكِ المعهود.
حتى الحقدُ يا خليلتي باتَ هائماً مسحوراً أكثرَ مني،
يترجفُ إذا أصدرَ هاتفي صوتاً أكثرَ مني! يشتاقكَ وكأنه خُلقَ للشوقِ لا للكره، ينازعُ أنفاسهُ الأخيرة ويطردُ ذاته مني ولم ينل السلامَ حتى الآن.
يبردُ الغضب وتطفئ كل نارٍ إلا نارَ شوقي تستعرُ وكأنها الجحيم، طغى جحيمُ الشوقِ في صدري.
كيفَ لك أن تملكي كل هذه السيادة والتأثير وكأنكِ سياسيٌ فاسد تمكن من شراء كلِّ رجالِ الدولة في داخلي!
أمسكتِ زمامَ السلطة دونَ أن أشعر بذلك حتى ولم تتركيها حتى الآن رغم رحيلك لم يتركها طيفكِ بعدك.

وزعتِ المهامَ وقسمتِ المناصبَ ونهبت الثروات وعندما جفّت أرضي أحرقتها ورحلتِ أهكذا يفعل الطغاة!
وعندما ثرتُ وطالبتكِ بالتوقف عن كلِّ ذلك لم أجد نفسي إلا أسيراً أو شهيداً أو حتى مكلوماً خائفاً، فكأني ثرت ضد نفسي لا ضد اضطهادكِ المستمر فيَّ وجررتُ نفسي أسيراً فداء عينيكِ وخسرت الحربِ والثورة وخسرتكِ وخسرت نفسي!
وقعتُ اتفاقية مع خليفتكِ على وكلي يقين أنّ سلامي بين أحرفها.. فإذا بي أوقعُ نفسي مجدداً فيكِ بشروطٍ لم أرى منها إلا وعوداً كاذبة وحربٌ مستعرة وأدت كلَّ أفكارِ السلام قبل أن تولد.

2021/6/29

في خضمّ التنازل عن كل شيء، عقدٌ كاملٌ من التضحيات لم يثمر إلا حريةً شتمِ "الحاكم العام" في أي وقت ومكان وبأي وسيلة قد تراها مناسبة بالرغم من هذا النصر العظيم.. كانت المطالبُ أكبرَ من ذلك بكثير، كان سقفُ الحرية يعانقُ عنان السماءَ التاسعة في أول عامين.
ملايين المهجّرين لم يكسبوا إلا حرية شتم الأسد يا لهُ من مكسبٍ عظيم! قُتِلَ أخي غريباً من أجل هذا النصر العظيم. دُفنت الأحلام واعتقلت الآمالُ في غياهبِ اليأس الطويل المدى ولم ننل مجداً كهذا المجد.
المجدُ كبير جداً فائضٌ في خزائن التاريخ..
اليوم وبعد مجدنا العظيم وانتصارنا المظفر، خُلعَت عمامةُ الحرب وتفرفدت أطرافُ الزاني على قارعة الشارع الرئيسي، وبعد تحرير جميعِ المعتقلين ورد الدين لذوي الشهداء، تشهدُ مقاطعةُ "إدبستان" نهضةً حضاريةً لم يسبق لها مثيلٌ عبر التاريخ وكأنها لم تذق مرارةَ الحربِ يوماً.
تتسابقُ شركاتُ التعميد الاستثمارية لبناء مشاريعها المدنية في أجزاء المقاطعة،

يرتفعُ الدخل الفردي للنسمة الواحدة سنةً بعد سنة بشكل جنوني حتى وصل لـ "40$" تركياً سنوياً لساكنِ الخيمة و"50$" للراعي و"59403£" للموظف (الحكومي أو الخاص).
إذ أن البرلمانَ الإدبستاني خصص لجنة اقتصاصٍ من تجارِ الحرب ضمت كبار تجار البرلمان للاقتصاص من تجار الحرب وتوزيع المقتصات على الشعب المرتاح.
كما ازدهرت المقاطعة على الصعيد المدني بشكلٍ ملحوظ، إذ أنه وبحسب تقريرٍ لمنظمة برلمانية تابعة للأخ الأكبر بشكل مباشر، قام البرلمان بفتح الأبواب والأذرع والسيقان لمنظمات "الفامينست" الإنسانية لتساوي بين المرأة والطفل بعد أن نجحت في مساواتها بالرجل (ضمن مشروعها الأخير: الحَبلُ ليس حكراً علينا).

2021/7/14

24 عاماً.. أكملها اليوم

بعد فتراتٍ طويلةٍ متواترة، بعد انقطاعي المتزمّت عن كل شيء إلا أنتِ، تبين لي أنكِ مبدأٌ لا يمكن التنازلُ عنه أنكَ مبتدأٌ مرفوع لا يكسرُ أبداً لا ينصب وأنك الفاعلُ الذي يُرفعُ دائماً.. تبين أنك كلُّ قواعد النحو والصرف والبلاغة، تيقنتُ أنك لغةٌ كاملةٌ بأركانها كيف للكاتب أن يعيشَ دونَ لغةٍ دون قواعدٍ وخطوطٍ حمراء لا يمكن تجاوزها، كيف عشتُ كلّ تلك السنوات دونك!
نسيتُ كلَ شيءٍ إلا وهجةَ عينك عندما كنتُ أصارحكِ بحبي لكِ كل يومٍ ألف مرة، نسيتُ وطناً وتذكرتُ حضنكِ البعيد.. البعيدُ جداً كم أنا غريب، كأنكِ ببعدكِ هذا أو التصاقي بك قدراً لابدّ لي من قبوله شئت أم أبيت.
خمسةُ أشهرٍ وبضع ساعات
تنسى الأمُّ طفلها الفقيد، وينسى الرجلُ وطناً بعيدَ المنال في شهرين، أتممنا شهورنا الخمس في الجفاء الآن، مالي لا أنسى أدق تفاصيلك يا أنتِ.

لا أنسى رائحةَ العطرِ المنبثقِ من خديكِ ولا أنسى ابتساماتكِ الصارخةِ بكل شيءٍ يمسُّ للحبِّ بصلة، ولا تشبثكِ العنيف بمبادئكِ التي كنتُ أراها سخيفةً في البداية، مالي لا أستطيعُ أن أنتزع أصغرَ تفصيلٍ يتعلق بك مني، أسمع صوتك أرى وجهك كالمجانين..
عبثتِ بذاكرتي حدَّ الافساد وأنا بكل لغات الاستهجان والاستنكار سعيدٌ بذلك.. سعيدٌ أنكِ صاحبةُ أثرٍ لا ينسى بكلِ ضحكة عابرة وكلِ دمعةٍ وطعنةِ خنجرٍ غير قابلةٍ للشفاء بكل رسالةٍ صباحيةٍ عبرتِ فيها شوقكِ لي وكل رسالة متقطعة قررتِ فيها التخلي عني..
التفاصيل تدمي القلوبُ أو تُنبتها ورداً.. لطالما تعرضت للغزو من قبل تفاصيلك إذ أنها وبكل ذكاء ودهاء وخفة قسما نفسها على ثلاثة مراحل (قبلكِ - معكِ - بعدكِ).
لم أتوقع أنك بنتُ الأحلامِ قبل أن تأتي أن كل ما حلمتُ به كانَ بكِ كنت في الواقع حلماً تجسّد في الحياة كانتْ كل الأحلامِ الورديةِ أنتِ (بعد ذلك ضممتِ الكوابيس أيضاً).
تمحورت الأحلام كلها حول فتاةٍ بيضاء بشعرٍ داكن عذبة الصوتِ كثيرة الاهتمام، أن أستيقظ ملهوفاً لرؤيةِ عينيها الكبيرتين بنيتا اللون أن أشربَ قهوتها المرة أتناولُ الطعام معها أودعها بقبلةٍ أو رسالة ما وأذهب للعمل.. ألَّا أشغل

تفكيري بأحدٍ سواها خلال ساعات العمل الطويلة، ربما في بعض الأحيان كنت أضيع بين الخيالات، ماذا نفعل بعد أن أعود متعباً من العمل؟ كنت أتخيل تفاصيل كل شيءٍ تماماً كيف أني أعزف عن معانقتها عند دخولي الباب حتى أغتسل فلا أصيبها، كيف أننا نتناول الطعام على مائدةٍ واحدة رواياتنا خلال يومٍ واحد (كم ستكون مثيرة) ربما كنت سأستمع فقط.. كيف أننا سنوافق على اسم محدد لطفلنا الأول أو أننا سنتخاصم لعدم اتفاقنا على اسم ابنتنا..

في الواقع لقد ابتكرت طرقاً عدة لكسر حاجز الحزن عندما تضعهُ الحواجب المعقودة بيننا والنظرات الشائكة التي قد لا تنتهي إلا أني ابتكرت طريقةَ الإغماء والإسعاف وعيد ميلادكِ الخيالي قد سهرتُ كثيراً على كل ابتكار ولم أحصل على براءة تلك الابتكارات بعد.. لقد كانت الأحلام وردية كوجنتي من تخيلت بل أشد بياضاً من أن يحلم بها أحداً.

نسفتِ كل تلك الأحلام بطرفة عين، بسماركِ المشعّ بعينيكِ البنيتين وشعركِ الطويل قد نسفتِ كل شيء.. شهرٌ واحد وقد تمكنتِ من احتلالي بشكل كامل بكلِ حبٍ سلمتكِ مفاتيحَ مدينتي وتوجتكِ بموجب كل قوانين

الأرض الحقيقية والخيالية ملكةً عليها على رعيتها..
اختفت الفتاةَ البيضاء من خيالي كما يختفي الغبار تبخّرت منذ أول يوم.. لأعيد سلسلة الخيالات والأحلام من جديد لكن هذه المرة أعدتها معكِ أنتِ كنت أخبرك بكل شيء تماماً بكل تفصيلٍ ذكرته أم لم أذكره كنت دائماً بجواري.. أتذكرينَ أم أن الذكريات لعنةٌ لم يصب بها أحدٌ غيري!
طافت الشائعات قديماً أن الشخص إذا لُعن وعجز القساوسة والمشايخة والطب والمنجمون عن علاج ما به داوى نفسه بنفسه طهّر روحه بلعن اللعنة ذاتها وذكر اسمها مراراً وتكراراً، وأنا أقاتل الذكريات كل يوم منذ رحيلك تارةً أخرُّ باكياً وتارة أصرخ وفي كل الأحيان كنتِ حاضرة بشوقي وغضبي وخوفي عليكِ كنتِ حاضرةً بتلك العينينِ الواسعتين والقوامِ الممشوق، بالمناسبة أعتقد أني ازدت وزناً منذ خمسة أشهر، لا أتوقف عن التدخين والأكل كثقبٍ أسود في منتصفِ الفضاء يبتلعُ كلَّ شيء بنهم، دون شبع.
على كل حال... سأكتب شيئاً من لعنتي لربما تكونُ معديةً فتخلصيني من سجون الوحدة وجنونها حقاً كم هي مؤلمة!

أتذكرين التفاني وقصائد شعرنا بعد منتصفِ الليل
أصوات المؤذن أسفل درج منزلك خوفكِ عند استشعار
خطواتٍ قريبة تصدرها قطةٌ ما، أتذكرينَ "الخوات" يوم
النكبة الأولى، بكائك وعتابك بعبارة "من سيقول لي
خوات إذا ذهبت أنت!" كأننا حولناها لأسمى كلمةٍ في
التاريخ لم يعرف أحداً مثيلاً لها أساساً كانت اختصاراً
لكلمة قد يقتلُ الناس إن وُجِّهت لهم.. الحب أيضاً يرفعُ
قدرّ الأمورِ ويحطُ من شأنها. أتذكرين كثرةَ الأعراس
ونيران الغضب التي طالما اخمدتها بكلمة شوقٍ واحدة!،
أو قولي " أخافُ أن أعتاد غيابكِ يوماً" لم أعتده حتى
الآن! لم أعتده ساعةً واحدة كلُّ الغصَّاتِ في قلبي
مصدرها غيابك وكل الدموع ليلاً مصدرها تخليكِ عني
كأني محرمة قديمة!!، مع هذا لم أعتد الحياة بلا رحيل
حتى الآن.
لن ترجعي يوماً من يذهب لا يعود من يكسر لا يصلح من
يهدم لا يبني من يقتلُ لا يحيي من يذهب لا يعود.. مع
ذلك كلَّ إشعارٍ من هاتفي المحمول أظن أنه منك يعميني
الأمل دائماً أقع بفخِّ الحنين ألف مرةٍ في اليوم الواحد، في
كلِّ أغنيةٍ حزينة يقبعُ صوتكِ المبحوحُ فيها بين الأسطر
من كل روايةٍ قرأتها تتربعُ شفتاكِ الصامتتان دائماً في كلِّ

أفلام الجريمة أرى نفس كل الضحايا وأنتِ قاتلنا المتسلسل سفاحٌ بلا رحمة، ورغم أني لا أكره أحداً قدرَ ما أكرهكِ إلا أني لم أعتد هذهِ الحياة بلا رحيل.. أهو أثركِ الذي تركتهِ قبل خمسةِ أشهر. لم تصدقي إلا بعبارتكِ التي لم تتغير خلال عامينا "لستُ عظيمة لكني أتركُ أثراً لا يُنسى" قد تركتي أثركِ قرّي عيناً ونامي جيداً لن يُنسى أثرك مادام صاحبُ هذا القلبِ ينبض.. تُركَ الأثرُ قبل خمسةِ أشهر، ونحتُّه بداخلي طليةَ عام ونصف سيتسمر معي طيلة العمر ربما إن لم تستأصليهِ مني سيبقى كوني على ثقة أنهُ أثرٌ لن يزول حتى بعد الموت فالإنجازات لا تموت أبداً. يوماً قلتِ إنك لم تتوقفي عن انتظاري.. الانتظار يقتلُ يا رحيل لا شكَّ أنه هو الجاني يوم ماتَ قلبكِ. اليوم أكمل الرابعةَ والعشرين بلا عينيكِ أكملها بلا أن أكونَ أهلاً لكِ لمحبتكِ او حتى مجرد الحلم بكِ.. أكملها بلا حلمٍ أو أملٍ في دنيا سلبت مني أملي الوحيد ليسَ للفقيرِ أن يحب حتَّى وإن كان حبهُ أكبرَ من الدنيا ذاتها، ليس له أن يحلمَ أو يكونَ محبوبَ أحد ليس لذرة الغبارِ أن تعيشَ وتحلم.. كان الجميعُ محقاً عندما قالوا أنَّ الحياة تقدرُ الشخص بما يملك من هذهِ الدنيا وكنتِ محقةً عندما رميتني كمنديلٍ ورقٍ بلا قيمة فأنا لا أملك

من الدنيا شيء، لكني سأصبحُ سيداً ذاتَ يوم سأكسبُ الدنيا واخسركِ وأخسرُ نفسي.

2021/7/18

من رواية "مزرعة الحيوان":

" نابليون دائما على حق"

قانونٌ سنّه الخنزيرُ نابليون بعد نجاحِ ثورةِ الحيواناتِ العظيمة وطردِ الطاغيةِ (مستر جونز) من المزرعة.
استفردَ الخنزيرُ بالحكم بعدما أقصى رفاقَ الثورة وجعل منهم خونةً ويشكلون خطراً على مسارِ الثورة أكثرَ من مستر جونز نفسه. (أقنع الجميعَ أنهم خونة قبل إعدامهم).
وعندما برر نابليون لثراء الخنازير الفاحش وهم قادة الثورة (في الرواية طبعاً) قالَ في خطابٍ مبّجل وعظيم سلب عقولَ الحمير والدجاجاتِ والخيول وباقي طبقات الشعب الحيواني: "أيها الرفاق، لا اظنكم تتخيلون اننا نحن معشر الخنازير نقوم بهذا بروح الانانية والتميز! فالكثير منا لا يحب الحليب والتفاح. فأنا شخصيا لا أحبهما. ولكن هدفنا الوحيد من أخذ هذه الأشياء هو المحافظة على صحتنا. فالحليب والتفاح (وقد ثبت هذا علميا ايها الرفاق) يحتويان على مواد ضرورية جدا لصالح

الخنازير. نحن الخنازير نعمل بعقولنا. فكل ادارة او تنظيم هذه المزرعة يعتمد علينا. ونحن نهتم بمصلحتكم ليل نهار. ومن اجلكم نشرب هذا الحليب ونأكل تلك الفتاحات. الا تعلمون ما قد يحدث لو أننا معشر الخنازير فشلنا في أداء واجبنا؟ جونز سيعود! نعم جونز سيعود! . بالتأكيد أيها الرفاق".

لخّص الكاتب جورج أورويل ثوراتِ العالم بفقرة واحدة من تلك الرواية:" لك أن تعرف كيف تبدأ الثورة على أهداف وتطلعات لنتائج نبيلة، وعند نجاحها يتغير مجراها وتصبح في صالح اشخاص ماكرين ويبقى المتضرر الوحيد الشعب الذي يرضى بالأوهام ولا يستطيع حتى التفكير والتعبير عن رأيه".
لا تستبشروا خيراً ولا تتأملوا حتى بعد مقتل الجميع، ربما كانت إزاحة الخنزير نابليون أهم من طرد مستر جونز من المزرعة.

2021/6/8

لوكان للثورة فمٌ لقالت كفرنبل! أو صمتت كي لا تثيرَ الغيرةَ في نفوس أخواتها. إنها أكبر بكثيرٍ من أن يكتبَ عنها حتى أحدُ أبنائها، أكبرُ من الكلمات والتعابير واللغات، التضحياتُ وقلبُ الإنسانيةِ الذي توقفَ نبضهُ قبل بضعةِ سنوات.. وقفاتٌ تكادُ لاتعدُّ ولا تحصى ومواقفٌ تجاوزت مرحلة الشرف والبطولة خرجت من تلكَ الأزقةُ القديمة والأبنية الحديثة على حدٍ سواء، شقوق جدرانها حكاياتٍ وقصص كأنها جراحُ أبنائها، أسقف منازلها من عواطفَ وثورات وأساساتها المتهالكة من دموعٍ ودماء.. الحبُّ فيها أقوى من حديد والغضب أكبر من قصورها أكبرُ بكثيرٍ من أن ينهارَ مع منزلٍ ما. لم يكتفِ الحفاة العراة بسرقة ما تبقى من جمالها، بل عزموا على سرقة الركامِ أيضاً! أيسرقُ ركامُ المنازل بعد أن هُدِمت أي نوعٍ من أنواع الجوعِ هذا!، الذلُّ والهوان الجوعُ والفقرُ أكادُ أجزمُ أنهم توقفوا عن دفنِ موتاهم فالبطن جائعةٌ حدَّ الموت (والحي أبقى من الميَّت)، فلا عتبِ على ذليلٍ إن غُلَّ قلبهُ حقداً، الموتُ لهم الذُّل لهم ونحنُ أعزّاء الجوعُ والخزيُ لهم.. ونحنُ لنا المنفى.

10/8/2021

أن تكتبَ عن الطهارة والعفة خلال استماعكَ لـ (kiss me more) وهي أغنية لم تترك معنىً من معاني القذارة والدعوة للفاحشة إلا ودعت إليه بشكلٍ صريح هذا تناقضٌ بيّن...

أن تصرخ وتقاتل في سبيل الحرية وتعودَ تعباً للبيت جائعاً للمنزل، وتفكَ جِنزيراً عن قدم زوجتكَ من أجل أن تعدَ لك الطعام وتغسل ملابسك العرقة الكريهة الرائحة، هذا نفاقٌ وقذارةٌ وغباء جليّ...

أن تحدثَ الناس بعواقبِ أفعالهم وتستشهدَ بالأحاديث النبوية الشريف فتقول (إني لا أذكر الحديث لكن بما معناهُ كذا) وتقول هذا حرام وهذا حلال ثم إذا اختليتَ بنفسكَ نسيت معاني الأحاديث التي حفظتها وأتعبتَ يديكَ وأنهيتَ الزيتَ والمناديل، تنهزُ نفسكَ كخنزيرٍ بدين حتى يتصببَ العرقُ من تحتَ عينيك.. فتلكَ قذارةٌ لا تحتمل...

النفاق، آلافُ الوجوه التي تستبدلها كلّ يوم، كلمة "التأهيل التي تستقبلهم بها" والتي تليها عشرات التح شيكات بعيدة المدى..

النفاق، أن يسيل عرق مؤخرتكَ المتشققة كمجرى نهر العاصي في فصل الشتاء خلال وقفة تضامنية داعمة لما يسمى "حقوق المرأة"، وأنت لم تعرف إلا الحزام الجلدي السميك لغةً تتواصل بها مع الجنس الآخر.

16/8/2021

في خضّم كل التطورات الإقليمية والعالمية، مع تحرير أفغانستان واحتلال درعا من جديد مع القصف المدفعي المتكرر على جبل الزاوية واقتلاع كل شعورٍ بالأمان من صدورنا بمجرد سماع طنين طائرات الاستطلاع الإيرانية، رأيتكِ اليومِ حلماً لم يفارقني لأربعِ ساعاتٍ ونصف مع أنهم قالوا إن اطولَ حلمٍ لا يتجاوز ثوانٍ معدودات لكنّي عشتُ معك كل ذلك الوقت، كنتُ كتلةَ شوقٍ أحرقت كل شخصياتِ الحلمِ إلا أنتِ، لم تقولي حرفاً واحداً لم يروِ العناقُ صدرينا قط ولم تشفِ كلُّ تلكَ اللحظات جراحنا، اكتفيتُ بالشوقِ من بعيد والنظرِ والتمني..
واكتفيتِ بالبعدِ بالبرودِ والخوفِ والبعدِ مجدداً،
بالصمتِ كللتِ ذاك الحلم الطويل أحييتِ سنوات البعد التي كنتُ قد نسيتها أو ظننتُ ذلك على الأقل!
غادرتِ حلمي اليوم دون موسيقى حزينة وبدون كلماتٍ أو خطابَ وداعٍ طويل معقد ولا أعذار أيضاً، غادرتِ في هذا الحلمِ كما فعلتِ يومها تماماً. لمَ يصِّر عقلي الباطني على إدخالكِ بكل تفاصيل حياتي لم يحشركِ دائماً في كلِّ شيء!

كنت أهل درعا اليوم، وجنودَ طالبان والأهالي في جبلِ الزاوية، وكنتِ نظام الأسد والميليشيات الإيرانية وقوات أفغانستان الحكومية.. أنتِ احتلالٌ حلوٌ وظلمٌ عادل وحكمٌ استبدادي، جاهدتُ دوماً في سبيل التحررِ منهِ وعندما فعلت تحررت كبّرت وهللت، استحضرتكِ في حلمي!

20/8/2021

اليأس يغزونا من جديد، متحالفاً مع الحزنِ والقهر..
اليأسُ قادمٌ كما الشتاء.
من الشمالِ البعيدِ البارد والشرقِ الجاف من الجنوب المتعطش للدماء والغرب الوضيع الذي لبس قناع الإنسانية، يرسل جحافله ليقضموا أطراف ولدي ويغرسوا أنيابهم في ضمير الذي نصبَّ نفسهُ أباً لي، اليأس حقاً أبردَ من شتاءِ سيبيريا، دقيقته بخمسين عام، والصمتُ في ظلهِ وحضرتهِ يزيدُ الألم ألماً ويشبُّ نارَ الحقد ناراً.
لكنَّا حالةٌ شاذة نحن انطفأت نارُ حقدنا قبل عدةِ أعوام قتلَ إيثار النفسِ وجداناً كان ينبض حياةً فينا، نحنُ الذين حكمنا على أنفسنا بالموت المبكر وطبقنا سياسةَ الغيبوبةَ الطويلة، نحنُ من ابتكرَ مذهب الثُبات الشتوي (في شتاءٍ قاسٍ لا ينتهي) نحنُ من وعدنا أنفسنا بالسيرِ على سراطِ الكرامةِ ولما رأينا سوط الاستعبادِ ركعنا، وضعُ المزهرية القابلة للكسر والعودُ اليابس الضعيف بدلَ حزمةِ الأعواد نحن!

جبلُ الزاوية سيتحرك قبل أن نتحركَ نحن، الأحجار ستصيحُ ألماً بينما تسبُّنا كثبانُ الرمال على قارعة بابِ أردوغان، على حدودِ من سمى نفسهُ عثمانياً (وقد خسئ)، سنكون درعهُ وسنده وحزامه الناسف إن اضطر الأمر، سياتي اليوم الذي يُقتل فيه أطفالنا شمالاً أكثر من مقتلهم جنوباً، سنأخذ وضعَ المزهرية في الشمالِ أيضاً على كلِّ حال.
يغزونا بأشلاء أطفالنا المتناثرة في أصقاع الأرض، بأسلحةٍ متطورة بقذائف ليزريةٍ دقيقة وما تبقى من كفُّ طفلٍ تقبله أفواه الفاقدين، وظفَّ الحزنُ نفسه عميلاً فينا بينَ أضلعنا يطعن بثباتٍ وقوة يقنعنا أنه ملاذنا الوحيد عند كل مصيبة، عند كلِّ بلاءٍ وابتلاء يحشرُ نفسه في أفئدتنا، ينخزُ فيها كما يُنخَر جذع شجرةِ تينٍ قاربت على التخلي عن ورقتها الخضراء الأخيرة.
من كلِّ مكان من كلِّ حدبٍ وصوب تهافتت جحافل يأجوج ومأجوج كي تقتلَ أطفالنا وتسبي ما تبقى من كرامةٍ ظننا أنها متأصلةٌ فينا، قذارةُ الإنسان أكبر من الإنسان بحدِّ ذاته نذالته وغدره وجبنه أكبرُ منه، أما الكرامةُ والشجاعة والحمية وصفاته الحميدة فماتت يوم ماتَ عليٌّ ابن أبي طالب، اللهم آجرنا في مصابنا هذا

24/8/2021

"بعض النساء نخونهن إذ نكتبهن، أعرف يا نبض أني إذ أمتلك أحمل اللّغة فوق ما تستطيع"
كتبها أدهم لنبض، وأنا قرأتها لكِ.. أنتِ لا تتقيدين بقوانينِ نحوٍ ولا تتبعين صرفاً، أكبرُ من كلِّ اللغات وأوسع من كلِّ المفردات.. مدركٌ تماماً أني أظلمكِ إذا حاولتُ أن أكتبكِ بكلمة أو ألف كتاب فاللغة أصغرُ بكثيرٍ من أن تحتويكِ.

10/9/2021

كل الأدلةِ تقودنا لمستقبلٍ طغى سوادهُ على بياضهِ، حالكُ الظلمةِ دامسٌ ظلامه، كل الوقائعِ تفيدِ بذلك، كلُ شيءٍ يدعونا إلى اليأسِ المطلق تماماً.. لكنَّ تاريخا الإسلامي قد يكون فيه عزاءٌ لنا في عدة وقائعٍ ومحطات. كان لوقعتي ملاذ كرد وعين جالوت الأثرُ الأكبر في كسر شوكةِ الباطل تاريخاً..

رصَّ سيف الدين قطز صفوف المسلمين في وقتٍ كانوا فيه الحلقةَ الأضعف عالمياً، فجمعَ فصائل المسلمينَ الشتّى تحت لواءٍ واحد تحتَ لواءِ توحيدٍ واحد، وفي التجهيزِ لجيشٍ يجمع المسلمين ليقاوم الغزوَ المغولي، عقد قطز اجتماعاً مع وزراءه يشورونَ عليه طرقاً يجهزُ الجيش من خلاله..

وفي وقت كان الفقر فيه حاداً في مصر أشار أحد الوزراء المترفينَ أن يفرضَ المزيد من الضرائبِ على عامةِ المسلمين.. لكنه صُدمَ بقرارٍ يخصُّ به الوزراء تجهيزَ الجيش.. فاسترجعَ قطز أموالَ المسلمين من جيوبِ وزراءه بل فاضت خزائنُ الدولة بالمال!

وضعت الحربُ الأوزارَ "في الـ 25 من رمضان لعامِ 658 هـ" ما إن انتهى قطز من تجهيز الجيش توّكلَ على الله ثم سار بجيشه من منطقة الصالحية شرق مصر حتى وصل إلى سهل عين جالوت الذي يقع تقريباً بين مدينة بيسان شمالاً ومدينة نابلس جنوباً في فلسطين، وفيها تواجه الجيشان الإسلامي والمغولي، وكانت الغلبة للمسلمين، واستطاع الآلاف من المغول الهرب من المعركة واتجهوا قرب بيسان، وعندها وقعت المعركة الحاسمة وانتصر المسلمون انتصاراً عظيماً، وأُبيد جيش المغول بأكمله.
أمّا القائدُ التركيُّ المعروف ألب أرسلان (والذي لا يمتُّ لأتراكِ اليوم بصلة) جهّز جيشاً من المسلمين بتعدادٍ لم يكثر عن 30,000 واتجهَ لموقعةِ ملاذ كرد، حتى يتفاجأ المسلمين بجحافلٍ من البيزنطيين والمرتزقة الفرنسيين والأوربيين والأتراك حتّى فاقَ عددهم الـ 150,000..
أحسن السلطان ألب أرسلان خطة المعركة، وأوقد الحماسة والحمية في نفوس جنوده، حتى إذا بدأت المعركة أقدموا كالأسود الضواري تفتك بما يقابلها، وهاجموا أعداءهم في جرأة وشجاعة، وأمعنوا فيهم قتلاً وتجريحًا، وما هي إلا ساعة من نهار حتى تحقق النصر، وانقشع غبار المعركة عن جثث الروم تملأ ساحة القتال.

في المعركة خطب السلطان في جنوده قائلاً:
إنني أقاتل محتسباً صابراً. فإن سلمت فنعمة من الله عز وجل وإن كانت الشهادة فهذا كفني، أكملوا معركتكم تحت قيادة ابني ملكشاه.
ثم ربط ذيل فرسه بيده وفعل العسكر مثله ولبس البياض وقال: إن قتلت فهذا كفني!
أما سبب النصرِ كان بعد توفيقِ الله، همةُ ألب أرسلان عندما لبسَ كفنه وتقدَّم جيشه وبايعهم على الموت، وأما العزة كانت بعد أن أبيد جيشُ البيزنطيين عن بكرةِ أبيه وبعد أسرِ قيصرهم "رومانوس الرابع ديوجينس".
كم نحن بحاجةٍ لهذا التاريخ، لقادةٍ يحسنونَ القتال لا الكلام، لقادةٍ يعقدونَ عزمهم وتوكلهم على الله، لقادةٍ يلجمونَ الفسادَ والفاسدين..

وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ

13/9/2021

بعد كلِّ هذا الموت.. بعد روتينِ الموتِ الذي عايشناهُ لعشرةِ سنوات، لمَ لم نعتده حتى الآن! وهو الذي فاجأنا بكل الطرقِ ومن كلِ الأبوابِ دخلَ علينا مداهماً مستعجلاً يريدُ أن يقطفناً كلنا قبل وقت النضوج.. قبل أن نعيشَ ربيعنا أو نراهُ على الأقل.

الفقدُ يعمي القلوبَ يا ابنَ العم.. أن تفقدَ الحياةُ لونها وتمسي كل الألوان سواداً قاتماً قاتلاً، أن تذرفَ العينُ دماً وتتساقطُ أوراقُ العمرِ حتى يصيرَ الربيعُ خريفاً.

الفقدُ أن تُدركَ قيمةَ الشيءِ بعد أن تفقده.. لو تعرف كم تمنيتُ أن أكونَ أطرشاً قبلَ أن أسمعَ مغصوباً خبر وفاتك.. لو تعلم كم تمنيتُ أن أكونَ مجنوناً لا أدركُ معنى أن يموتَ الإنسان، لو كنتُ ضريراً قبل أن أراكَ مستلقياً على ذاكَ الفراشِ الأبيضِ يا قتيلَ المهجر..

لا أدري كيف يتماسكُ الجسدُ عندما تكونُ ذكراكَ حاضرةً بعدَ كلِّ هذا الوقت.. كيفَ لجسدي أن ينتفضَ حزناً عند رؤيةِ شيء لكَ فيهِ رائحة.. لكَ فيهِ ذكرىً.. في زوايا البيت أنت كلما نظرتُ ألقاكَ مبتسماً، في داخلِ الروح تسكنُ بعدَما رحلتَ عن أهلك..

كيف يصبحُ الإنسانُ ضعيفاً عندما يفقدُ ما يخصه..
بهشاشة ورقةِ دخانٍ مبتلة قابلةٍ للاختراق، كنتُ وسأكون
حتى أفقدَ ذاكرتي أو يذهب عقلي.
رحمكِ الله وأحسنَ مأواكَ يا أبا فراق.

21/9/2021

كان الظلامُ حالكاً على الأرض بينما أنارت النجومُ ما بينها من المسافات من ملايين السنواتِ الضوئية في السماء، تحيطُ بنا أشجارٌ تينٍ لا نظيرَ لها إلا في تلكَ البقعة من الأرض.
في الواقعِ إنه موسمُ التينِ السنوي وموسمُ التينِ عيدٌ حقيقيٌ في بلدي (لو لم تكن "جنحة" لقلتُ إن له قدسيةٌ كقدسيةِ عيدي الأضحى والفطر تماماً)، كما الأعياد تسبقها بهجتها وحماسٌ خاصٌ بها يسبقُ موسمُ التينِ في كفرنبل تحضيراتٌ كثيرة وتجهيزات تجعلُ المدينةَ تبدو وكأنها تستقبلُ ضيفاً عزيزاً مباركاً.
ينشرُ أملاً قبلَ وصوله فتبدأ الجموعُ تخيمُ على تخومِ الأراضي كلٌّ على أرضه، وترابط بالبنادق المنسقة وتستهلُ حياةً جديدةً تحتِ ظلِ شجرةِ توبٍ هرمة، ثم يحلُ أهلاً وفرحا عند الوصول فمن شيمِ أهلِ المدينة أنهم يحولون أقسى الأيامَ فكاهةً وقد قيلَ إنهم قارعوا الحماصنة ضحكاً حتى أسقطوهم عن عرشِ الفكاهةِ السورية (من شيمهم أيضاً يمين الطلاق الذي يعتبر كشربة ماءٍ عندَ غالبيتهم).

ومع سقوطِ أولِ ثمرة تينٍ تبدأ احتفالات المدينة التي لا تنقطع لشهرٍ كامل، لكن احتفالاتها محروفةً قليلاً فكل مدنِ العالمِ تحتفلُ داخلَ شوارعها إلا كفرنبل تحتفل تحت أشجارِ التينِ وفوقَ "المساطيح" المخصصة لتجفيفِ التين (والمسطاح هو بناء هندسي احترافي يتكون من درج يليه سطح قد يكون أملساً مبني بشكل كامل من أحجار البازلت القاتمة).
أما بعدَ الرحيل يغني الجيوبَ ويساهمُ بشكلٍ مباشر في تلويثِ البيئة وزيادة التعداد البشري!، كانت كفرنبل وحدها كفيلةٌ أن تفتحَ اثني عشرَ ثقبَ أوزون فوق منطقة الشرق الأوسط!، فالهواية المفضلة للجميعِ هناك هي حفلات الشواء والعادات المحببة هي حفلات الشواء والأكلة المفضلة هي حفلات الشواء ويرضي الرجلُ زوجته بحفلةِ شواء (معتبرة) وإذا أرادَ أن يهربَ من نكدها يغوص بينَ أراضِ التين عميقاً ويقيمُ حفله الخاص.

23/9/2021

ماذا لو كنتَ شبحاً؟
ماذا لوكان الجربُ قد غزا جسدك، وقشرُ بيضةٍ مسلوقة أكبر الأحلام، ماذا لو كان النوم لساعةٍ كاملةٍ دون انقطاع كلَّ طموحك!
ركز الآن أنت في مكان مظلم، تشعرُ بوخز قدم أسفلَ رأسك.. يحركُ أخاكَ في الأسرِ يده فيخل توازن الزنزانة كلها.. في الواقع ليست زنزانة إنما محشرٌ صغير لا عدل فيه لا شيءَ فيه إلا تمني الموت يوماً بعد يوم.. ماذا لوكنتَ تُدعس كما الحشرة وتُسحق روحك كما تُسحق الصراصير، لو كان وطنكَ غرفةٌ مساحتها لا تتجاوز العشرين مترٍ مربع وكان أهلكَ وأصدقائكَ خمسين سجينٍ تقطن معهم في تلك الغرفة.. ماذا لو تخليتَ عن كل مبادئك في سبيل حبّة زيتون أو أنك بعتَ إنسانيتك لتحصل على رغيفِ خبزٍ سكنهُ القطن منذ زمن!
لو كان عزاءكَ الوحيد أنك لم تسجن لسببٍ واهٍ أنكَ سجنت في سبيل الحق.. لا شيء غير الحق.
وكانَ كلُّ أملك أن الذين سُجنت في سبيلهم لن ينسوكَ يوماً.. وعشتَ على هذا الأمل ما قدر الله لك أن تعيش.

لكن الذين سجنت في سبيل عيشهم.. خانوا ثم باعوا ثم صالحوا قاتلك.. ثم سرقوا ونهبوا ثم تسلطوا وبغوا ثم بعد ذلك تكلموا باسمك!
الآن ماذا لو كنتَ معتقلاً في سجون الأسد؟
نحنُ الذين خُنّا دم الشهيد وحياةَ الأسير.. نحن الذين تراجعنا وبعنا نحن الذين تنازلنا، نحن الذين نسينا الآخرة فسُلطت كلاب الدنيا تنهشُ في أعناقنا.

16/10/2021

ليس الفقدُ أن الترابَ قد حضنك.. ليسَ الفقدُ أنك ضيف الرحمن، أو أنك نفضتَ غبارَ الدنيا عن منكبيكَ واحتضنت تبرَ الآخرة.. إنما فقدي لكَ أن الأحلامَ باتت صلة الوصل بيننا، الفقدُ أن يثورَ ذكراكَ في الوجدانِ دونَ إنذارٍ يا ابن أمي.. الفقد أن أراكَ باكياً لتقصيري لأني لم أعرف كيف أكونُ أخاكَ قبل أن تذهب.. لو رحلتُ أنا وبقيتَ أنت لو جمعنا الله.
إن ذكراكَ باتت أقوى من يحملها رأسٌ واحد أكبر من يطيقَ قلبي حملها قد شققّت عليَّ برحيلك، وشققّتُ عليك قبل أن ترحل.. أسألُ الله أن يرحمك أسأل الله أن يرحمني بعدك أسأل الله أن يجمعنا بعد فرقتنا هذه.

17/10/2021

تناثر الحزنُ في كل الدنيا.. ثم اتخذ من قلوبنا بعدَ ذلك مستقراً له، الإقامةُ لها دائماً.. من المؤلمِ جداً أن تلفحَ رياحُ الموتِ راياتنا البيضاءَ من جديد، أن يغصَّ البياضُ بدماءِ أطفالنا، أن يكونَ ثمنُ التراجعِ كبيراً إلى هذهِ الدرجة..
قد كنَّا أعزّاء حينَ مكننا الله من قول الحق، وكان النصرُ بُعدَ أُنمُلة..
ولما ابتلينا بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ ونقصِ الأموالِ.. تراجعنا وغلبنا حبُّ النفس ومآثرها على غيرها.. فأذلنا الله حتى قُتّلت أطفالنا واستبيحت دمائنا وأرضنا.

25/10/2021

-إذا كان الشوقُ مرضٌ ما دواؤه؟
-الاستبدالُ طبعاً
-وإذا كان الذي يَفطِرُ القلبَ شوقاً لابديلَ له!
-إذاً ليسَ للشوقِ دواءٌ إلا تعاقبُ الأيام والنسيانُ نعمةٌ قد لا ندرك قيمتها جيداً
-إذاً ماذا لو التقينا!
-أتسألينَ ماذا سيحصل إن التقينا؟
-أجل
-على أيِّ صعيدٍ تقصدين؟
-وهل للقاء أصعدة!
-أجل
-حسناً على كافة الأصعدة
-سأمرُّ بجانبكِ كأني لم أعرفكِ يوماً، سيخيمُ الظلامُ على عينيَّ حتى لا أراكِ سأسمح ذاكرتي مؤقتاً حتى لا يغالبني الشوق، سأوقفِ قلبي عن النبض كي لا يراودني حنينٌ كان قد راودني في غيابك.. أتعلمين ماذا، سأقتلُ نفسي مؤقتاً بينما ترحلين للمرة العشرين كأن شيئاً لم يكن..
-كل هذا!

-لا ليسَ بعد.. كان هذا ما سترينهُ مني، لكن ما خفي كان أعظم..
-كيف ذلك؟
-سيقتلني الشوقُ مجدداً بعد رحيلك.. مراراً وتكراراً يطعنني بكلُ فرصةٍ مناسبة، ويعتدي بالضربِ المبرحِ على قلبي الأعزل.
ماذا لو كانَ رحيلكِ لقاءنا يا رحيل.. ماذا لو عانقت السماءَ الأرض، وفنيت كلُّ الجبالُ التي بيننا، ماذا لو دارت الأرضُ باتجاهٍ عكسي هل يعودُ الزمن! فأراكِ مجدداً قبل أن يمزّق الرحيلُ وصالنا، قبل أن يفتكَ البعدُ بمُهجِ القلوب. لو التقينا سيقتلني الكبرياء ويحييني الحنين.

11/11/2021

تفنى الأمم عندما تتخذ وضع المزهرية.. وتموت القضية عندما يتخذ أصحابها وضع المزهرية.. تصبحُ الدماءَ ماءً عندما نحتفظُ بحقِّ الرد..
أيُّ حقٍ وأيُّ رد!!
حق العودة والانتقام، حق اجتثاث الكتل الخبيثة من صدورنا، حقنا في نفضِ الصدأِ عن سيوفِ النصر والفتوحات..
حقُّ كسرِ قيد العبوديةِ الذي طوقه بني اليواش على أعناقنا ومعرفة الوجه الأسود تحت قناعِ المحبة والإخاء الذي لطالما أرونا إياه..
حق اقتلاع الخنجر الذي غُرِز في كبدِ الصورة فدمرها..
حق التوحد تحت رايةٍ واحدة وإزالةُ الحدود بين الدويلات الكاذبة..
لعن الله راعياً أسال لعاب الذئب إذا غفل عن رعيته..
فسفك دمها.

25/11/2021

مرحباً يا رحيل، لو تعملين كم مرةً كنت قد أقسمت ألا أكتبَ اسمك مرةً أخرى، كم مرةً عاهدتُ نفسي على نسيانك.. على دفنكِ حيثُ غادرتِ وفي اللحظةِ ذاتها.. إلا أنكَ وبكلِ التناقضاتِ التي أشعلتِ فتنةَ حروبها في صدري، وبكلِ برودةِ مشاعري صباحاً واستعارِ نارها حنيناً ليلاً.. أكبرُ من ينساكِ قلبٌ نبضَ يوماً لأجلكَ أو أن تدفنكِ يدان كان سقفُ أحلامها تسريحَ شعركِ الداكنِ ذاك.. أينَ طريقُ الخلاص في متاهةِ حاجبيكَ المعقدة!، وقبلةُ الحياة بين أسيافِ الرموشِ المحدبّة، أين الحياةُ كلّها بعيداً عن عينيكِ..

لتعلمي أنَّ الذي أهداك قلبهُ يوماً، والذي استودعكِ عاطفتهُ وأحرفه المهمشةِ في كل شيءٍ إلا أنتِ، والذي أسال دماءَ مشاعره السخيفة على قارعة بابكِ يوماً، والذي رأى دنياه في رحيل.. لتعلمي أنهُ بقدرِ حبّه المكلوم ذاك وشوقهِ الذي يلهبُ صدره كل ليلة.. لم يعد يستطيعُ التحمل بعد ذلك!

ماذا لو أني بقيتُ جاهلاً لكل خفاياكِ، ولم أعرف ما عرفت!، ماذا لو عاد الزمانُ يوماً ولم أعرفِ ماضيكِ ذاك،

ماذا لو لجمتُ غيرتي قليلاً، أو أنكِ كسرتِ شيئاً من كبريائكِ لأجلي! هل كنت تفعلينَ لو أن ذلك سيجمعنا يوماً!؟

إنَّ الأسالة واللوم لا تجبُرُ القلوبِ المكسورة، لا تلملم بقايا الجراح المقتاحة، إن الأسالة يا رحيل لا تعيدُ الزمن ولا تغيرُ السمَّ الذي استقيناهُ ماءاً.. إلا أنكِ كنتِ كلَ ما طلبته من الله في هذه الدنيا.. ولعل في عدم توفيق ذلك خيراً لكِ فأنا لا أرى في ذاك البعد إلا شراً ينخز الفؤاد ويقرّبُ الأجل.. سأخيطُ الجراحَ وأمضي، علّي إن لم أجدكِ في دارِ الفناء ألقاكِ في دارِ البقاء.

كنتِ طلبي ومطلب قلبي هذا في الدنيا.. وأصبح كل ما أريده أن أجتمع بك في الآخرة.

17/11/2021

عندما استعارت فيروز حجم البحر وبعد السماء، لتعبِّر عن حبها.. عندما أخذت من عمرِ أشجارِ الجوز وناجت في حبه أوراقَ اللوز.. ونادته بهمِّ العمرِ بعد ذلك لم تكن تبالغُ أبداً يا واسعةَ العينين..

في الواقع كان من المؤلم أن توهب له كلَّ ما تملك، كان من الصعب أن يكون حبها أبعد من السماء وقلبها أوسعَ من البحر.. كان من الموجعِ انتظارها الطويل ومرافقه خياله الدائم لها.. في حين لم يكن لها إلا همَّ العمرِ وشقاؤه!

كيف لها أنه تحبهُ كل هذا الحب يا صديقة الخيال، لكنها في النهاية كانت فيروز وهي حتماً كان تغني بدونِ مشاعرٍ لذلك الشخص الذي جعلتنا نصدق أنه حبيبَها الأزلي...

في الواقع كيف لحبي لكِ أن يكونَ أكبر من بحر فيروز وأبعدَ من سمائها.. كيف لي أن أنتظركِ أن انتظركِ أكثر من انتظارها له! كيف لكِ أن ترافقيني دائماً يا همَّ عمري!

14/11/2021

كان للبيتِ أكبرَ الحزنِ نصيباً بعدَ فقدانكِ يا رحيل..
للبابِ الذي لم تلمسي مقبضهُ قط، النافذةُ التي لم تفتحيها يوماً، المطبخُ الذي هُدِمَ قبلَ أن تطبخي به شيئاً، للمرآة التي لم تعكس صورةَ أحدٍ إلاكِ أنت، التي فضلت كسرها على أن تفعل ذلك، لأمشاطِ الشعرِ التي وقعت أسنانها خلال العمر الطويل الذي انتظرتكِ به..
لأمشاطِ الشعرِ العاجزة عن نسيانكِ يا رحيل.. لجدران بيتنا التي لهفت أن تلمسها يداكِ يوماً..
كنتِ لها أملاً قبل أن تُهدَم..

رحمكِ الله يا رحيل

4/12/2021

لكِ أن تعرفي أنَّكِ حلمٌ جميل.. قد لا يتمنى المرء الاستيقاظَ منهُ أبداً، أنكِ خيالٌ يضيفُ لوناً للحياةِ لم يراهُ أحدٌ قط.. لونٌ أجمل من لون القمر في حلكة السماءِ وظلمتها وأبهى من لون زهرةٍ يافعة في خريفِ العمرِ هذا.. أنكِ كلمةٌ شاملة في قواميس اللغة لم يكتشفها أحدٌ قبل أن أفعل.. وروايةٌ يموتُ القرّاء في سبيلِ أحرفها العظيمة.. لكِ أن تكوني بيتَ شعرٍ أزلي تفاخرت به عشائر العرب في سوقِ عكاظ، قاله أعظمُ الشعراء وتناقلتهُ أكثر الحضاراتِ عظمةً وعتِياً.. أن تكوني وطناً يهربُ المضطهدين إلى شوقاً وبيتاً لا تنفذُ مساحتهُ يوماً.. أن تكوني حضارةً بأكملها، كم من الرائعِ أن يكونَ الإنسان نوراً لأملٍ أخير بين ركام حروبٍ طاحنة عانى منها شخصٌ آخر.. كم من الرائع أن تكوني ذلك النور المشعَّ في ركامِ حروبي وبقايا روحي المنهكة.. أن تبثي الحياةَ في جسدي بعد موته ألف مرة.. هل تتخيلين الآن ماذا يعني أن أكون خيراً تنسبيهِ لنفسكِ يا عسليةَ القلبِ والعينين، قد يصعبُ على نفسي التصديق أن أكونَ خيراً لأحدٍ آخر.. وأنا مبتورُ العواطفِ كسيحُ الكلمات، لكن لا يسعني إلا أن

أكونَ كلمةً تقرأها شفتاكِ وعاطفةً تسعدُ ثنايا وجهكِ المجهول..

"ليس المهم أن تتعثر أثناء السير، بل كل الأهمية في أن تسير خطواتكَ الأولى حتى إن تعثرت"

لا تكن قاسياً بتقييم ما قرأت، فما هذه إلا أول خطوةٍ بنقاطِ القوة والضعف فيها.

كتابة:
محمد الموسى